لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٥٧)

تَرْجَمَةُ الإِمَامِ العَلَّامَةِ

جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحَسَنِ الإِسْنَوِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٧٠٤هـ — ٧٧٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَصْنِيفُ تِلْمِيذِهِ
الحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحُسَيْنِ العِرَاقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٧٢٥ — ٨٠٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِخَطِّ تِلْمِيذِهِ
العَلَّامَةِ الأَدِيبِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ النَّوَاجِيِّ الشَّافِعِيِّ

ضَبَطَ النَّصَّ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدٌ الكُنْدُرِيُّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنْ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١.. e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ لك الحمد حمداً طيِّباً كثيراً مباركاً فيه، ملء السموات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت سبحانك، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد عند الرضى، ولك الحمد بعده، حمداً يوافي نعمك، وسابق جميلك ومعروفك، وقديم عطائك، أنت قيوم السموات والأرض، لا نُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّم وبارِك، على النعمة المهداة، والسِّراج المنير، البشير النَّذير، سيِّد الأوَّلين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله السَّادة المطهَّرين، وأصحابه الغُرّ المَيامين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وارْضَ اللَّهُمَّ عنَّا معهم أجمعين، اللَّهُمَّ آمين.

روى الإمام الطبراني رحمه الله تعالى في «**معجمه الكبير**»، والإمام الحاكم رحمه الله تعالى في «**مستدركه**»، عن السيِّدة الصدِّيقة أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ حُسنَ العهدِ من الإيمان**».

وأورد الإمام شمس الدِّين الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه الماتع

المفيد «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**» في ترجمة الإمام أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الحنبلي رحمه الله تعالى[1]، كبير بغداد وجليلها قوله: «**يَقبُح بكم أن تستفيدوا مِنَّا، ثم تذكرونا، فلا تترحَّموا علينا**».

فلهذا كان من علامات الإيمان وحسن العهد مع من أخذنا العلم عنهم، وتعلّمنا الأدب على أيديهم أن نترحَّم عليهم وندعو لهم، وقد صاغ أهل العلم في تراثنا الإسلامي هذا الوفاء في صورٍ جميلةٍ مشرقة، منها تدوين أخبار شيوخهم، وجمع مشيخات لهم، تنوَّعت أشكالها وتعددت، حسب المادة العلمية التي يدونها مصنفوها.

أبقت ذكرهم على مدى الدهور، وألزمت المتأخرين بالدعاء للمتقدِّمين، كما قال الرَّبّ سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[2].

وهذا الجزء اللطيف صورةٌ رائعةٌ من هذه الصور، فقد جاء في كتاب «**بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**» للإمام رضي الدِّين أبي البركات الغزي رحمه الله تعالى، في ترجمة الإمام جمال الدِّين الإسنوي[3] قوله: «وقد أفرد له تلميذُه الحافظ المذكور ـ زين الدِّين العراقي ـ ترجمةً حسنةً وقفت عليها، وهي عندي، فلنذكر مقاصدها ونضيف إلى ذلك ما تيسَّر من كلام غيره، مع

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي رحمه الله تعالى: ١٨/ ٦١٣.

(٢) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٣) بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ٢٠٠.

ما اطلعت عليه من ترجمته إن شاء الله تعالى، فلا تمل من طولها فإنها بديعة، تشتمل على فوائد ومحاسن جليلة». انتهى.

لهذا أصبحَتْ هذه الترجمة المطبوعة في «**بهجة الناظرين**» عبارة عن نسخةٌ أخرى للمخطوط، فالرضي الغزي رحمه الله تعالى نقل معظم نصوصها في كتابه.

وقد وصف الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه «**الدرر الكامنة**»[1]، العلاقة بين مصنف هذا الجزء الحافظ زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى، وأستاذه صاحب الترجمة الإمام جمال الدِّين الإسنوي رحمه الله تعالى فقال: «وقد أفرد له شيخنا العراقي ترجمةً ذكر فيها كثيراً من فضائله ومناقبه، ومن نظمه أيضاً، وبالغ في الثناء عليه، وكان هو يُحب شيخنا ويعظِّمه».

وقد وصف المصنف الزين العراقي رحمه الله تعالى في مقدمة تصنيفه غايته من جمع هذه الأوراق، وأوضح خطته في ترتيبه له فقال:

«**وبعْد فأنا ذاكرٌ في هذه الأوراق:**

ـ **نُبذةً من ترجمة شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن القرشي الأُموي الإسْنَوي الشافعي**، جعله الله تعالى من أهل عليين، وجبر مصيبة الناس به أجمعين.

ـ **وذاكرٌ شيوخه** الذين أخذ عنهم العلم من الأصحاب، ومن تخرَّج به وتفقه عليه وأخذ عنه من الطُلَّابْ.

---

(١) الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٥٥.

ـ **وذاكرٌ بعض أحواله وأخلاقه ومروِيَّاته**، وشيئاً من نظمه ومصنفاته، وما رُثي به بعد مماته، راجياً بذلك امتثال أمر رسول الله ﷺ، بتنزيل الناس منازلهم».

ورغم أن ظاهر هذا المُصَنّف يَدخلُ في كتبِ التراجم والتواريخ، إلا أن النَفَس الحديثي لمؤلفه الحافظ العراقي رحمه الله تعالى واضحٌ فيه جليّ، في جميع أجزاء هذه الرِّسالة الصغيرة، فهو بطبعه كمحدِّث متخصِّص، نراه ينتقد الأسانيد ويهتم بالرواة، ويُعَدِّد الطرق، باسطاً فيها القول، متحرِّياً فيها الدقَّة، ولا حرج في ذلك كله، فالصنعة كما يقولون تغلب على الصانع.

اللَّهُمَّ لا علم لنا إلا ما علمتنا، أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير، اللَّهُمَّ ما كان من صوابٍ وتوفيقٍ وسداد فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، وما كان من تقصيرٍ وزلل وخلل، فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان، وصل اللَّهُمَّ وسلم وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكَتَبَ

عبدالله محمد الكندري

الكويت ـ القصور

الأحد ٢٣/ جمادى الآخرة/ ١٤٣١هـ

الموافق ٦/ يونيو/ ٢٠١٠م

أبو يحيى الكندري

من إسبطال الطريق ضعف مشيه

ترجمة المصنف زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى
(٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ)

الحديث عن عَلَم من أعلام الأمة، وجبلٍ من علمائها، مثل الإمام الحافظ زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى، مهمةٌ صعبة، لوفرة المعلومات، وكثرة المصنفات التي تناولت هذه الشخصية المباركة، فلم يخلو جيلٌ من كتب التراجم والحديث بعده إلا تناول هذه الترجمة الفذة، من جانبٍ من جوانبها، حتى وقتنا الحاضر.

والذي يدل على ذلك كثرة المصادر التي ترجمت لهذا الحافظ الجليل رحمه الله تعالى، وقد ذيلنا هذه الترجمة ببعض منها، فإن استقصائها أمرٌ يطول فيه البحث والتدوين.

ومن ألطف من ترجم له في عصرنا الحديث الأستاذ الفاضل والباحث المدقق، الشيخ العربي الدائز الفرياطي حفظه الله ورعاه، نزيل المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

وذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب «**ألفية العراقي، المسماةُ بالتبصرة والتذكرة في علوم الحديث**»، فقد أحسن مع إيجازه غاية الإحسان، وتلطف في جمع ترجمة هذا البحر الواسع الأركان، في جملٍ مفيدة، وألفاظٍ مختصرة، فشكر الله له، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة اللَّهُمَّ آمين. **وقد نقلتها هنا بنصها:**

نبذةٌ موجزةٌ عن الحافظ العراقي

مولده ونشأته، طلبه للحديث ورحلاته، شيوخه، تلامذته، مؤلَّفاته، إملائه، وفاته، ثناء المشايخ عليه

هو الحافظ الكبير، والإمام الشهير أبو الفضل زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرَّحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي المصري الشافعي.

مولده ونشأته:

وُلد في جمادى الأولى سنة (٧٢٥هـ) بمنشأة المِهْرانِي ـ وتقع في منطقة جنوب غرب القاهرة ـ وكان أصل أبيه من بلدةٍ يُقال لها: «راذايان» من عمل إربل بالعراق، وقدم القاهرة وهو صغير، فنشأ في أُسرةِ دينٍ وصلاح.

طلبه للحديث ورحلاته:

كان الحافظ العراقي مفرط الذكاء، فأشار عليه القاضي عزّ الدِّين ابن جماعة بطلب الحديث لما رآه مُكبّاً على تحصيله وعرّفه الطريق في ذلك، فطلبه على وجهه من سنة (٧٤٢هـ)، لكن يُصرح ابن فهد بأن أقدم سماعٍ وُجد له سنة (٧٣٧هـ)، مما يدل على أنه بدأ بطلب الحديث قبل سنة (٧٤٢هـ).

وسمع من جماعةٍ بالقاهرة، ثم أكثر الترحال إلى الشام والحجاز، وهمّ بالتوجه إلى بغداد، ثم فَتَرَ عزمه، وسمع بحلب وحماة وحمص وبعلبك وطرابلس وغيرها، وسمع بالإسكندرية، وأراد التوجه إلى تونس فلم يتفق له ذلك.

واشتغل بالعلوم، وأحب الحديث فأكثر من السماع، وتقدّم في فن الحديث، بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة؛ كالسبكي والعلائي والعزّ ابن جماعة والعماد ابن كثير وغيرهم، ووصفه جمال الدِّين الإسنوي في «**الطبقات**» بـ: حافظ الوقت؛ فقال: وشرح ـ يعني ابن سيد الناس ـ قطعةً من «**الترمذي**» نحو مجلدين، **وشرع في إكماله حافظ الوقت زين الدِّين العراقي إكمالاً مناسباً لأصله**. انتهى.

شيوخه:

١ ـ تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت٧٥٦هـ).

٢ ـ علاء الدِّين علي بن عثمان التركماني الحنفي (ت٧٥٠هـ).

٣ ـ تقي الدِّين محمد بن أبي بكر الأخنائي (ت٧٥٠هـ).

تلامذته:

١ ـ برهان الدِّين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي، عُرف بسبط ابن العجمي (ت٨٤١هـ).

٢ ـ برهان الدِّين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي (ت٨٠٢هـ).

٣ ـ ابنه الحافظ ولي الدِّين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (٨٢٦هـ).

٤ ـ شهاب الدِّين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

٥ ـ الشيخ نور الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ).

مؤلَّفاته:

ألف العراقي مؤلفاتٍ عديدة، متقنةً مفيدة؛ من أشهرها:

١ ـ «إخبار الأَحياء بأَخبار الإحياء»، وهو تخريجه الكبير، واختصر منه: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار».

٢ ـ «التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق من مقدمة ابن الصلاح».

٣ ـ «تكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس»، يقول ابن حجر: كتب منه نحو عشر مجلدات.

إملاؤه:

قال الحافظ ابن حجر: وشرع في إملاء الحديث من سنة (٧٩٦هـ) فأحيا الله به سُنَّة الإملاء بعد أن كانت داثرة، فأملى أكثر من أربعمائة مجلس، كان رحمه الله يُمليها من حفظه متقنةً مهذّبة، محررةً كثيرة الفوائد الحديثية.

وقال ابن قاضي شهبة: وعقد مجلس الإملاء في كل ثلاثاء غالباً، فأملى أكثر من أربعمائة مجلسٍ من حفظه، كثيرة الفائدة.

وفاته:

مات ـ رحمه الله رحمةً واسعة ـ في ثامن شعبان سنة (٨٠٦هـ)، ودُفِنَ في تربة خارج باب الفوقية.

ثناء المشايخ عليه:

قال ابن حجر: «وكان منور الشيبة، جميل الصورة، كثير الوقار، نزر الكلام، طارحاً للتكلف، لطيف المزاج، سليم الصدر، كثير الحياء، قلّ أن يواجه أحداً بما يكرهه ـ ولو آذاه ـ، متواضعاً، حسن النادرة والفكاهة».

وقال ابن قاضي شهبة: «الحافظ الكبير، المفيد المتقن، المحرّر النَّاقد، مُحَدِّث الدِّيار المصريَّة، ذو التَّصانيف المُفيدة».

وقد رثاه عددٌ من تلاميذه؛ كابن حجر، وابن الجزري، وغيرهما.

ومما قال ابن الجزري في مرثيته:

رحمةُ الله للعراقيِّ تترى ... حافظ الأرض حَبرِها باتفاقِ

إنني مُقْسِمٌ أَلِيَّة صدقٍ ... لم يكن في البلاد مثل «العراقي»

رحم الله الحافظ العراقي وأكرم مثواه.

مصادر ترجمة المصنف زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى:

«ذيل التقييد» للفاسي رحمه الله تعالى: ٣/ ١٢، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٢٩ (٧٣٢)، «إنباء الغمر» لابن حجر رحمه الله تعالى: ٥/ ١٧٠، «لحظ الألحاظ» لابن فهد رحمه الله تعالى: ٢٢٠، «بهجة النَّاظرين» للغزي رحمه الله تعالى: ١٩٧، «الضوء اللامع» للسخاوي رحمه الله تعالى: ٤/ ١٧١ (٤٥٢)، «طبقات الحُفَّاظ» للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٥٤٣ (١١٧٥)، «حسن المحاضرة» للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٦٠ (٩٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ٨٧، «البدر الطالع» للشوكاني رحمه الله تعالى: ١/ ٣٥٤ (٢٣٦)، «فهرس الفهارس للكتاني» رحمه الله تعالى: ٢/ ٨١٤، «الأعلام» للزركلي رحمه الله تعالى: ٣/ ٢٤٤، «معجم المؤلفين» لكحالة رحمه الله تعالى: ٥/ ٢٠٥.

❑❑❑

ترجمة النَّاسخ شمس الدِّين النواجي رحمه الله تعالى
(٧٨٨ ـ ٨٥٩هـ)

إنَّ المشارِكَ في تحقيقِ المخطوطات، والناظرَ في قيمتها التراثية، يعلمُ أن قيمتها العلمية تزدادُ بعدةِ أمور، منها: أنها تكون بخط مصنفها، أو مقروءة عليه، أو أنها كُتبت بخط أحد أهل العلم وطلبته، ويزيد من مرتبتها إذا كتبت بخطٍ واضحٍ مشكول.

وهذا حال هذه النسخة الجليلة التي بين أيدينا، فقد تميزت بأنها كُتبت بخط عالمٍ معروفٍ بحُسن الخط، وجودة الضبط، عمدةً فيما يُقيده أو يُفيده، كتبَ لنفسه الكثير، وكذا لغيره بالأُجرة، وكان سريع الكتابة ضابطها، مشتهراً بذلك بين أهل الشعر والأدب والتواريخ من أهل عصره.

وقد توسع معاصروه في ترجمته مثل الإمام السخاوي رحمه الله تعالى في «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»، والإمام البقاعي رحمه الله تعالى في «**عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**»، وابن تغري بردي رحمه الله تعالى في «**نجومه**» و«**منهله**» و«**دليله**» و«**حوادث الدهور**» له.

ثم اختصرها من بعدهم العلامة ابن العماد رحمه الله تعالى في «**شذراته**»، فأحسن وأجمل، حيث قال ناقلاً من «عنوان الزمان» للبقاعي رحمه الله تعالى:

«شمس الدِّين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي الشافعي المصري الإمام العَلَّامة الأديب.

قال في «عنوان الزمان»:

وُلد بالقاهرة، بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريباً، وقرأ بها القرآن، وتلا ببعض السبع على الشيخ أمير حاج، والشمس الزراتيتي، وعلى شيخنا الشمس الجزري، وحفظ «**العمدة**» و«**التنبيه**» و«**الشاطبية**» و«**الألفية**»، وعرض بعضها على الشيخ زين الدِّين العراقي، وذكر أنه أجاز له وغيره.

ثُمَّ أقبل على التفهُّم، فأخذ الفقه على الشمس البرماوي، والبُرهان البيجوري وغيرهما، والنحو وغيره من المعقول عن الشيخ عزّ الدِّين ابن جَمَاعة، والشّمس البساطي، والشّمس ابن هشام العُجيمي.

وحجَّ مرتين، ودخل دمياط، وإسكندرية، وتردد إلى المحلة.

وأمعن النَّظر في علوم الأدب، وأنعم حتى فاق أهل عصره، فما رام بديع معنى إلا أطاعه، وأنعم وأطال الاعتناء بالأدب، فحوى فيه قصب السّبق إلى أعلى الرُّتَب.

ومِن مصنَّفاته «**حاشيةٌ على التوضيح**» في مجلدة، وبعض «**حاشيةٍ على الجاربردي**» وكتاب «**تأهيل الغريب**» يشتمل على قصائد مطوّلات كُلّها غزل، و«**الشفا في بديع الاكتفا**» و«**خلع العذار في وصف العذار**» و«**صحائف الحسنات**» و«**روضة المجالسة في بديع المجانسة**» و«**مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان**» و«**حلبة الكميت في وصف الخمر**»، وكان سماه أولاً «**الحبور والسرور في وصف الخمور**»، فحصلت له بسببه محنةٌ عظيمة واستفتي عليه، فغيَّر تسميته.

ومن شعره ما ذكره في «الشِّفا»:

بَعْد صَبَاحِ الوَجْهِ عَيشي مَضى ... فيا رَعَى اللهُ زَمَانَ الصَّباحِ
وَبِتُّ أَرْعى النَّجمَ لكنَّني ... أَهْفُو إذَا هبَّ نَسيمُ الصَّباحِ

ومنه:

عَسَى شَرْبَةٌ من ماءِ رِيْقِكَ تَنْطفي ... بها كَبْدي الحَرَّى وتَبْرَى من الظَّمَا
فحتّام لا أَحْظَى بها وإلى مَتَى ... أَقْضِي زَماني في عَسَى ولَعلَّ ما

ومنه:

لَقَدْ تَزَايَدَ هَمِّي مُذْ نَأَى فَرَجٌ ... عنّي وصَدْري أَضْحَى ضَيِّقاً حَرَجَا
وَرُحْتُ أَشكُو الأَسى والحَالُ يُنْشِدُني ... يا مُشْتَكي الهمِّ دَعْهُ وانتَظِرْ فَرَجَا

ثم ذكر له أشياء حسنة وأخرى بضدها، وأظهر تحاملاً عليه، فلذلك لم أذكر شيئاً من ذلك، فرحمهما الله تعالى». انتهى.

*** قال السخاوي رحمه الله تعالى في «الضَّوء اللامع»:**

النواجي نسبةً لنواج بالغربية بالقرب من المحلة، شاعر الوقت، ولد بالقاهرة، ونشأ بزاوية الأبناسي بالمقسم، كان متقدماً في اللغة والعربية وفنون الأدب، مشاركاً في غيرها، حسن الخط، جيد الضبط، متقن الفوائد، عمدةً فيما يُقيده أو يُفيده، كتب لنفسه الكثير، وكذا لغيره بالأُجرة، وكان سريع الكتابة.

ومن نظمه في قصيدةٍ نبوية:

يا من حديث غرامي في محبتهم ... مسلسلٌ وفؤادي منه معلولُ
روت جفونكمُ أني قُتلت بها ... فيا له خبراً يرويه مكحولُ

وقوله متغزلاً:

إذا شهدت محاسنه بأني ... سلوتُ وذاك شيءٌ لا يكون
أقولُ حديث جفنك فيه ضعفٌ ... يُرد به وعطفك فيه لين

*** قال ابن تغري بردي رحمه الله تعالى في «النُّجوم الزَّاهرة»:**

شمس الدِّين النواجي، الفقيه الشاعر المشهور، **مولده** بالقاهرة في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، نشأ بالقاهرة، وقرأ واشتغل إلى أن مهر وبرع في عدة علوم وفنون، وغلب عليه نَظم القريض، حتى قال منه أحسنه، وأنشدني كثيراً من شعره، ومما أنشدني من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى قوله:

طلبتُ وِصالَه فدنَا لحربي ... يهزُّ من القوم اللّدْن رمحَا
وسَلَّ من اللواحِظ مشْرَفيّاً ... ليضربَ، قلت: لا، بالله صَفْحَا

وممَّا أنشدني لنفسه:

خَليليَّ هذا رَبْع عَزّة، فاسعَيا ... إليه وَإنْ سالتْ به أدمعي طُوفانْ
فجَفْنِي جَفَا طِيبَ المنَام وَجَفْنُهَا ... جفَاني فَيَا لله مِنْ شَرَكِ ٱلْأَجْفَانْ

مات في يوم الأربعاء، سادس عشرين جمادى الأولى، سنة تسع وخمسين وثمان مائة.

مصادر الترجمة:

«عنوان العنوان» للبقاعي رحمه الله تعالى: ٢٦٠ (٦١٠)، «النُّجوم الزَّاهرة» لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١٢/ ١٥٠، «الدَّليل الشَّافي» لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ٢/ ٦١٥ (٢١١٤)،

«حوادث الدُّهور» له أيضاً: ٢/ ٥٥٥ (٧)، «الضَّوء اللامع» للسخاوي رحمه الله تعالى: ٧/ ٢٢٩ (٥٧١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ٤٣٢، «البدر الطَّالع» للشوكاني رحمه الله تعالى: ٢/ ١٥٦ (٤٣٣)، «الأعلام» للزركلي رحمه الله تعالى: ٦/ ٨٨.

❑❑❑

وصف النسخة المخطوطة

الحمد لله الذي يَسَّر الاطِّلاع على هذه النسخة اللطيفة، وأعان بمنِّه وفضله على نسخها، وضبط ألفاظها، وهي عبارةٌ عن (١٦) ورقةً من القطع المتوسط، في كل ورقةٍ منها صفحتان، وفي كل صفحةٍ (٢٥) سطراً، كُتبت بخط نسخٍ جميلٍ واضحٍ مشكولٍ، على بعض أطرافها حواشٍ وتعليقات.

والنسخة الأصلية من محفوظات مكتبة عاطف أفندي ـ السليمانية ـ استنبول ـ تركيا رقم: (٣٨٠)، وهي من ضمن مصورات مكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت برقم: (مصور: ٤٤٦٠٩)، والذين تفضلوا كعادتهم مشكورين، في خدمة مرتادي مكتبة المخطوطات بالوزارة بتصويرها، فشكر الله عزَّ وجلّ لهم ذلك، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة، اللَّهُمَّ آمين.

على غلاف النسخة (قيد وقف) جاء فيه: «**من الكتب التي وقفها فيما بنى وشاد، لمن طالعها واستفاد، سائلاً منه أن يذكره بالخير والرحمة، فرحم الله من كان من أهل الخير والرحمة، العبد الأقل مصطفى العاطف، كفاه الله تعالى يوم لا عاطف**».

وأثر خاتم الواقف جاء فيه: «**وقف هذا الكتاب، الحاج مصطفى عاطف، بشرط أن لا يخرج من خزانته، سنة ١١٥٤هـ**»، مع أثر خاتم مكتبة السليمانية ـ باستنبول.

وجاء تحت العنوان بخط مغاير، وقد كتبت فيه بعض الحواشي داخل النسخة أيضاً ـ لأحد من نظر في النسخة ـ جاء فيه: «**وهي بخط العلامة محمد النواجي، رحم الله الجميع، وسيأتي ذلك مصرحاً به آخرها**».

وفي أعلى ورقة الغلاف قيد تملك جاء فيه: «**ملكه فقير رحمة ربه مصطفى بن فتح الله، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه. آمين. في شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف بالقاهرة**»[1].

وفي أدنى الورقة تقييد بخط معاصر حديث، جاء فيه: «**التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصلاح، عبد الرحيم أبو الفضل زين الدِّين ابن الحسين العراقي الشافعي، شرح الألفية في علوم الحديث له**»، وهي عناوين كُتبٍ للمصنف الزين العراقي رحمه الله تعالى.

وجاء في آخر النسخة بخط كاتبها: **وقال كاتبه محمد النواجي، لطف الله به، ناسجاً على منوالهما:**

---

(١) واقتناء المؤرخ مصطفى بن فتح الله الحموي (ت١١٢٣هـ) لهذه النسخة يزيد من أهميتها، لكونه صاحب عناية بفنون التراجم والتواريخ، فهو صاحب الكتاب الجليل «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر»، المؤمل صدوره قريباً إن شاء الله تعالى..

كـــان جَـــمـــالاً دُرُّ ألـــفَـــاظـــه مـن فـوق جيـد الـدهـر عـقـدٌ نَـظـيـمْ
لـــهـــفـــي عَـــلـــيـــه إذ غـــدا رَاحـــلاً وصـــار ذاكَ الـــدُر دُرًّا يـــتـــيْـــمْ[1]

والحمد لله أوَّلاً وآخراً، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) جاء في الحاشية: «لغة ربيعة».

نماذج من صور المخطوط

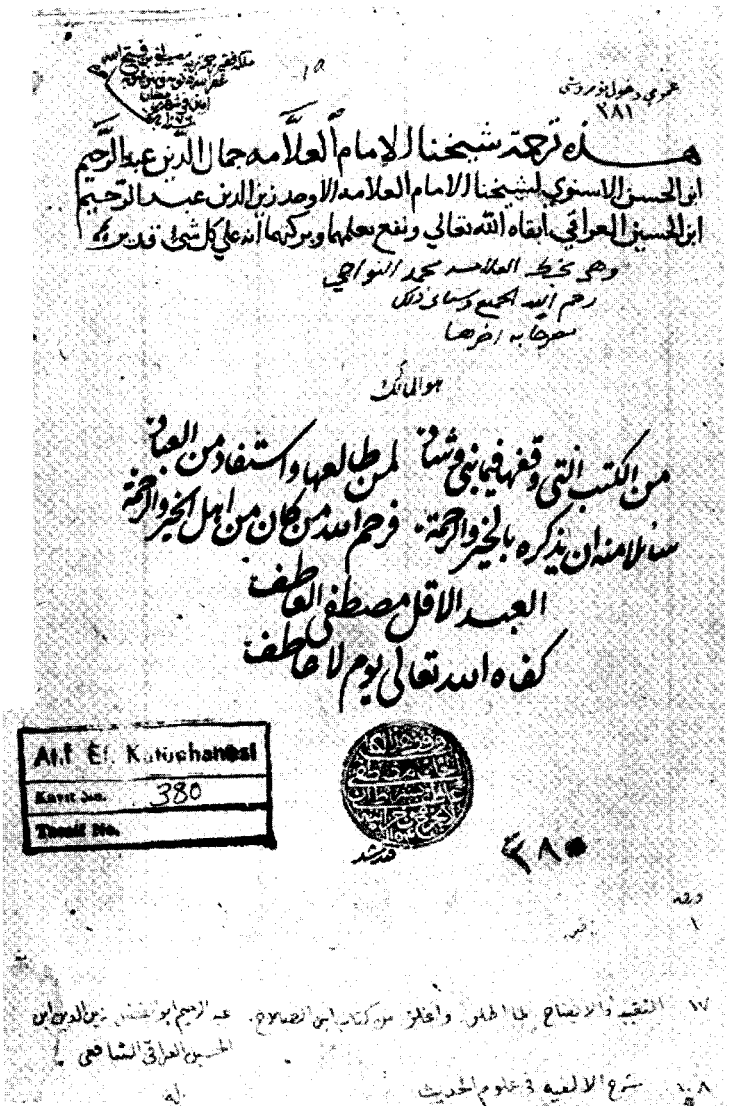
هذه ترجمة شيخنا الإمام العلامة جمال الدين عبد الرحيم
ابو الحسن الاسنوي لشيخنا الامام العلامة الاوحد زين الدين عبد الرحيم
ابن الحسين العراقي ابقاه الله تعالى ونفع بعلومها وبركتها آمين على كل شيء قدير
وهي بخط العلامة محمد النواجي
رحم الله الجميع وسامحه ذلك
بمحمد وآله وصحبه
حوالي ٨٠٠
من الكتب التي وقفت فيها بغية وشفاء لمن طالعها واستفاد من العباد
سلاما منه ان يذكره بالخير والرحمة. فرحم الله من كان من اهل الخير والرحمة
العبد الاقل مصطفى العاطف
كفاه الله تعالى يوم لا عاطف
Ali E. Kutuchanesi
Kayıt No. 380
Demir No.
٢٨٠
التقييد والايضاح لما اطلق واغلق من كتاب ابن الصلاح. عبد الرحيم ابو الفضل زين الدين ابن
الحسين العراقي الشافعي
شرح الالفية في علوم الحديث

ورقة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي اطلع نجم العلا في أسنى المطالع، وأرتع رعاة العزم في أخصب المراتع، وجعلهم في الحياة وبعد الأنبياء تحرير الأحكام وتقرير الشرائع، ونظم بعد الرواة الى العلا الأعلى جيش يسوق سرب الأنام بتقدير الوقائع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي بما قضاه الصدور ويخفيه الأضالع، الرحيم بعبده إذا أودع خطوب الدهور والكروب لا تضيع لديه الودائع، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالحق النور بهر الصنائع، المعوث بالخلق العظيم الواسع صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وكل صاحب وتابع، وبعد فانا ذاكر في هذه الأوراق نبذة من ترجمة شيخنا الإمام العلامة مسند الأنام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن القرشي الأموي الأسنوي الشافعي جعله الله ممن علا بعلمه وجبر مصيبة الناس به اجمعين، وذاكر شيوخه الذين أخذ عنهم العلم من الأصحاب ومن خرج به وبفقه عليه وأخذ عنه من الطلاب ومن ذاكر بعض أحواله المظاهرة ومروياته وشيء من نظمه ومصنفاته ومآربه بعد موته وأجاب الله امتثال أمر رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم بتنزيل الناس منازلهم كما أخبرني به أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الخطيب بقراءتي عليه قال أنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن محبي الدمشقي ح وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن سالم الدمشقي قال أنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قال أنا عمر بن محمد بن محمد الداوردي قال أنا أبو الدر ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخي قال أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي قال أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال نا أبو داود سليمان بن الأشعث قال نا يحيى بن إسمعيل وأبو ظفر ابن يحيى بن إسمعيل أخبرهم عن سفيان بن عيينة عن أبي ثابت عن محبوب عن أبي شبيب أن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلوا الناس منازلهم أخرجه أبو داود هكذا في سننه ثم قال محبوب لم يدرك عائشة قلت وقد رواه الخطيب في كتابه المتفق والمفترق من رواية عمرو بن مجراة عن عائشة وذكره مسلم رحمه الله في مقدمة كتابه الجامع الصحيح وأسأل الله تعالى أن يعصمني من الزلل في القول والعمل إنه أهل الإجابة كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل فأقول

هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم بن علي بن رجاء بن سليمان بن

الحسن

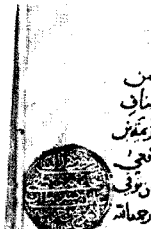

الحسن بن الحسين بن عمر بن الحكم بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الأموي الأسنوي الشافعي أبو محمد جمال الدين ميمي ولقب بذلك باسم جده جمال الدين عبد الرحيم بن علي وكان توفي قبل مولد صاحب الترجمة بيسير فسماه أبوه باسمه ولقبه بلقبه وكان مولده رحمه الله بإسنا من صعيد مصر الأعلى في أواخر سنة أربع وسبع مائة وبها وحفظ القرآن والتنبيه ونوفي أبوه سنة ثمان وسبع مائة وسبع مائة توجه إلى مصر سنة أحدى عشرة وسبع مائة ونزل بدار الحديث الكاملية بالقاهرة وتفقه بها على الشيخ قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي والشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن سليمان الزمتري والشيخ علاء الدين علي بن إسمعيل بن يوسف القونوي والشيخ محيي الدين أبي بكر بن إسمعيل ابن عبد العزيز السنكاوني والشيخ نور الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي وأخذ الأصلين عن الشيخ علاء الدين القونوي والشيخ تقي الدين السبكي المذكورين وعن الشيخ بدر الدين محمد بن أسعد التستري وأخذ النحو عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري والشيخ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي وسمع الحديث من أبي الربيع سليمان بن أبي الفتح بن عبد القوي الطوفي وأبي علي حسين بن أسعد بن الأعز وأبي الفضل عبد الحسن بن أحمد بن الحافظ أبي حامد محمد بن علي بن محمد بن دحيم الصابوني وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سكان النعيب وأبي محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن محمد بن أيوب والعلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حميدة ابن الفخار والشيخ مجد الدين الحسين بن علي بن سيد الكل الأسواني وأخرين وبرع في الفقه وأصوله وجمل الفنون وفضوله حتى صار في العلوم أوحد زمانه وفي الأصلين فارس ميدانه وفي النحو جمال لسانه سلك من طرق العلوم أسمح المسالك وأدرك من تحقيق النهوج رائع المدارك حرز قد المتقدمين وعاصر المتأخرين طار اسمه في الأقطار تعالى لا يسار علماً في الأمصار فخلاه وصار خلفه والأعصار مثلاً فأن ذكر النسب فهو في درجة عليا به وأن ذكر الأدب فهو حامل لوائه وأن ذكر النحو والعناف فهو دوحة جمعه وأن ذكر الفقه والنظر فهو ابن سرجه وأن ذكر الأصول فهو أصله وأبله وأن

١٥٤

سأنشد قبرا حل فيه رثاه ... واسمع ما اليه ثم اركب دلا
وما نحن الا ركب موت الى اللحد ... تسير بنا ايامنا كالرواحل
قطعنا الى نحو القبور مراحلا ... وما بقيت الا اقل المراحل
وهذي سبيل العالمين جميعهم ... فما الناس الا راحل بعد راحل

ومن ذلك ما انشدنيه لشيخ الامام العلامة جمال الخاص شمس الدين محمد بن عبد الرزاق ابن الصايغ لنفسه من لفظه قوله

موزون
انيت يا دهر بخطب عظيم ... وجئت يا امر المرار الجسيم
اخاتل الناقص ابقيته ... ورحت بالفاضل عبد الرحيم

وقال كاتبه محمد النواجي لطف الله به ناسجا على منوالها

كان جمالا درة الفاظه ... من فوق جيد الدهر عقد نظيم
لهفي عليه اذ غدا راحلا ... وصار ذاك الدر درا يتيم

الورقة الأخيرة

تَرْجَمَةُ الإِمَامِ العَلَّامَةِ

جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحَسَنِ الإِسْنَوِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٧٠٤هـ — ٧٧٢هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَصْنِيفُ تِلْمِيذِهِ

الحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحُسَيْنِ العِرَاقِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٧٢٥ — ٨٠٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِخَطِّ تِلْمِيذِهِ

العَلَّامَةِ الأَدِيبِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ النَّوَاجِيِّ الشَّافِعِيِّ

ضَبَطَ النَّصَّ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدُ الكُنْدُرِي

هـذه
ترجمة شيخنا الإمام العلامة
جمال الدِّين عبد الرحيم ابن الحسن الإسنوي

لشيخنا الإمام العلامة الأوحد
زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي
أبقاه الله تعالى، ونفع بعلمهما وبركتهما،
إنه على كل شيءٍ قدير

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدنا محمَّد وآله

الحمد لله الذي أطلع جمال العلماء في أسنى المطالع، وأرتع رِعال[1] هممهم في أهنى المراتع، وجعلهم في الحياة ورثة الأنبياء، لتحرير الأحكام، وتقرير الشرائع، ونقلهم بعد الوفاة إلى الملأ الأعلى، حيثُ يُسمعُ صرير الأقلام بتقدير الوقائع، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، العليم بما تخفيه الصدور وتُجِنُّه الأضالع، الرحيم بعبده إذا أُودع بُطون القبور، والكريم لا تضيع لديه الودائع، وأشهد أن محمداً

---

(١) جاء في الحاشية: «الرعال ـ بكسر الراء، وبالعين المهملة ـ: جمع رَعْلة، بفتحٍ فسكون، وهي القطعة من الخيل».

عبده ورسوله المبعوث بالحق القويم الصادع، المنعوت بالخُلق العظيم الواسع، صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وكل صاحبٍ وتابع.

وبعْد فأنا ذاكرٌ في هذه الأوراق، نُبذةً من ترجمة شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن القرشي الأُموي الإسْنَوي الشافعي، جعله الله تعالى من أهل عليين، وجبر مصيبة الناس به أجمعين.

وذاكرٌ شيوخه الذين أخذ عنهم العلم من الأصحاب، ومن تخرج به وتفقه عليه وأخذ عنه من الطُلابْ.

وذاكرٌ بعض أحواله وأخلاقه ومروياته، وشيئاً من نظمه ومصنفاته، وما رُثي به بعد مماته.

راجياً بذلك امتثال أمر رسول الله ﷺ، بتنزيل الناس منازلهم، كما أخبرني به أبو الفتح محمد بن إبراهيم الخطيب بقراءتي عليه قال:

١ ـ أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الدمشقي ح وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن صالح الدمشقي قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قال: أخبرنا عمر بن محمد بن معمر الدارقزي قال: أخبرنا أبو الدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي قال: أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال: حدثنا يحيى بن إسماعيل وابن أبي خلف أن يحيى بن يمان أخبرهم، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، أنَّ عائشة قالت:

قال رسول الله ﷺ: «**أنزلوا الناس منازلهم**».

أخرجه أبو داود هكذا في «سننه»[1]، ثم قال: ميمون لم يُدرك عائشة.

قلت: قد رواه الخطيب في كتابه «**المتفق والمفترق**»، من رواية عمرو بن مخراق عن عائشة، وذكره مسلم رحمه الله في مقدمة كتابه «**الجامع الصحيح**».

وأسأل الله تعالى أن يعصمني من الزلل، في القول والعمل، إنه بالإجابة كفيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فأقول:

هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن سليمان بن الحسن بن الحسين بن عمر بن الحكم بن عبد الرَّحمٰن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرَّحمٰن بن الحكم بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الأموي الإسنوي الشافعي، أبو محمد جمال الدين.

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى في كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، رقم (٤٨٤٢)، وذكره مسلم رحمه الله تعالى في مقدمة الصحيح، ولم يُسنده، وأورده الخطيب رحمه الله تعالى في «المتفق والمفترق»: في ترجمة أحمد بن أسد بن عاصم البجلي الكوفي، ترجمة رقم (١٤)، حديث رقم (٤٠).

سُمِّيَ ولُقِّبَ بذلك باسم عمه جمال الدِّين عبد الرحيم بن علي[1]، وكان تُوُفِّي قبل مولد صاحب الترجمة بيسير، فلما وُلد سَموه باسمه ولقبوه بلقبه.

وكان مولده رحمه الله بإِسْنَا[2] من صعيد مصر الأعلى، في أواخر سنة أربع وسبع مائة، ونشأ بها، وحفظ بها «**القرآن**» و«**التنبيه**».

وتُوُفِّي أبوه[3] سنة ثماني عشرة وسبع مائة.

ثم قدم إلى مصر سنة إحدى وعشرين وسبع مائة، ونزل بدار الحديث الكاملية بالقاهرة.

وتفقه بها على الشيخ قطب الدِّين محمد بن عبد الصمد بن

---

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: عم المصنف، جمال الدِّين عبد الرحيم، ناب في الحكم في جهات متعددة، وكان مشهوراً بمعرفة «الوسيط» تُوُفِّي سنة أربع وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٩٢ (١٦٣)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٥٩ (٢٣٩٩).

(٢) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى في معجم البلدان: ١/ ٢٢٤ (٦٣٦)، إِسْنَا: بالكسر ثم السكون، ونونٌ، وألفٌ مقصورة: مدينة بأقصى الصعيد، وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي، مدينةٌ عامرةٌ طيبة، كثيرة النخيل والبساتين والتجارة، وقد نُسب إليها قوم.

(٣) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: كان الوالد رحمه الله تعالى مع ما اتصف به من العلم، من كبار الصالحين المتورعين، المنقطعين إلى الله عزَّ وجلّ. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٩١ (١٦٢)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٥ (١٥٣٤).

عبد القادر السُنباطي[1]، والشيخ جمال الدِّين أحمد بن محمد بن سليمان الوجيزي[2]، والشيخ علاء الدِّين علي بن إسماعيل بن يوسف القُونوي[3]، والشيخ مجد الدِّين أبي بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السَّنكلوني[4]،

---

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا الشيخ قطب الدين، كان إماماً، حافظاً للمذهب، عارفاً بالأصول أيضاً، ديناً خيراً، سريع الدمعة متواضعاً، حسن التعليم، متلطفاً بالطلبة، تُوُفِّي في ذي الحجة، سنة اثنين وعشرين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٤٩ (٦٦٣)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ١٦ (٣٤)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ٩/ ١٨٤، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٠٤.

(٢) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا جمال الدين، المعروف بالوجيزي لكونه كان يحفظ «الوجيز» للغزالي، وكان إماماً حافظاً للفقه، عنده غرائب كثيرة، ومداوماً على الاشتغال والإشغال إلى حين وفاته، مع كبر سنه، تُوُفِّي في الخامس من رجب، سنة سبع وعشرين وسبعمائة. الإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ٣١٣ (١٢٦٢).

(٣) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا علاء الدِّين أبو الحسن، كان إماماً عالماً ضابطاً، متثبتاً صالحاً، حافظاً لأوقاته، لا يصرف شيئاً منها إلا في عملٍ صالح، تُوُفِّي عشية السبت، منتصف ذي القعدة، سنة تسع وعشرين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٢ (٩٦٩)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٢٤ (٥٤)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٠٢، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٥٨.

(٤) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا الشيخ مجد الدين، كان وجوده تذكاراً لمن مضى، وعنواناً على من ذهب وانقضى، وكان حسن =

والشيخ تقي الدِّين علي بن عبد الكافي بن علي السُّبكي[1].

وأخذ الأصلين عن الشيخ علاء الدِّين القُونوي، والشيخ تقي الدِّين السُّبكي المذكورين، وعن الشيخ بدر الدِّين محمد بن أسعد التُستري[2].

= المعاشرة، كثير المروءة، وله مصنفاتٌ معروفة، تُوُفِّي رحمه الله بمسكنه بالمدرسة المسرورية، في شهر ربيع الأول، سنة أربعين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٣١٥ (٥٩٢)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٤٤١ (١١٦٨)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٢٠.

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا تقي الدِّين أبو الحسن، كان شاعراً أديباً، حسن الخط، وفي غاية الإنصاف، والرجوع إلى الحق في المباحث، ولو على لسان أحد المستفيدين منه، خيّراً، مواظباً على وظائف العبادات، تُوُفِّي يوم الإثنين، رابع جمادى الآخرة، سنة ست وخمسين وسبعمائة، بالديار المصرية، طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٥٠ (٦٦٦)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٦٣ (١٤٨)، بغية الوعاة للسيوطي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٦ (١٧٣٣)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٣٠٨.

(٢) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا بدر الدين، كان فقيهاً، إمام زمانه في الأصلين، والمنطق والحكمة، محققاً مدققاً، وكان مداوماً على لعب الشطرنج، رافضياً، كثير الترك للصلاة، ولهذا لم يكن عليه أنوار أهل العلم، ولا حُسن هيبتهم. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ١٥٤ (٢٩٤)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٣٨٣ (١٠١٤)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٧٩.

وأخذ النحو عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري[1]، والشيخ أثير الدِّين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي[2].

وسمع الحديث من أبي النور يونس بن إبراهيم بن عبد القوي العسقلاني[3]، وأبي علي حسين بن أسد بن

---

(١) جاء في الحاشية: «أبو الحسن هذا هو والد شيخنا سراج الدِّين عمر بن الملقن، وكان إماماً في النحو، ولهذا كان ولده في أول أمره يكتب عمر بن أبي الحسن النحوي، واشتهر بابن النحوي في بلاد اليمن، لكثرة رؤيتهم لها بخطه في تصانيفه، وأما الملقن فهو زوج أمه، كان يلقن الناس القرآن».
قلت: وله ترجمةٌ في بغية الوعاة للسيوطي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٤٤ (١٦٦٠)، وفيها يقول السيوطي رحمه الله تعالى: أخذ عنه جماعة، منهم الشيخ جمال الدِّين الإسنوي.

(٢) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: شيخنا أثير الدِّين أبو حيان، إمام زمانه في علم النحو، وصاحب التصانيف المشهورة فيه، كان إماماً في اللغة، عارفاً بالقراءات السبع والحديث، شاعراً مجيداً، صادق اللهجة، كثير الإتقان والتحري، ملازماً على الاشتغال والإشغال إلى آخر وقت، تُوُفِّي عشية يوم السبت، السابع والعشرين من صفر، سنة خمس وأربعين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٢١٨ (٤١٤)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ٣٠٢ (٨٣٢)، بغية الوعاة للسيوطي رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٨٠ (٥١٦)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٥٠.

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى: ومات بمصر مسندها المعمر فتح الدين، في جمادى الأولى، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وقد جاوز التسعين بيسير. ذيل العبر للذهبي رحمه الله تعالى: ٨٦، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ٤٨٤ (١٣٣١)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٦١.

الأثير[1]، وأبي الفضل عبد المحسن بن أحمد بن الحافظ أبي حامد محمد بن علي بن محمود ابن الصابوني[2]، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سمكان النقيب[3]، وأبي محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن عيسى بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب[4]، والعلامة شمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة ابن القماح[5]،

---

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى: ومات بمصر الواعظ شمس الدين، وكان حسن المذاكرة والعلم، عاش أربعاً وثمانين سنة، وتُوُفِّي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. ذيل العبر للذهبي رحمه الله تعالى: ١٠١، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٥٠، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٢٥، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٩٢.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: ٢/ ٤١١ (٢٥٠٧)، كان يجلس مع الشهود ويُحدث، وعاش إلى أن ضعف بصره، وارتعش خطه، ومات في جمادى الأولى، سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: ٣/ ٧ (٧)، وفاته في الرابع والعشرين من صفر، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وسمى جده «سلمان» بدل «سمكان».

(٤) قال ابن العماد في شذرات الذهب: كان ممتعاً بحواسه، مليح الشكل، ما تزوج ولا تسرى، تُوُفِّي في رمضان، عن خمس وتسعين سنة، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٩٠ (٢٤٦٥)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٠٢.

(٥) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته»: كان رجلاً عالماً فاضلاً، فقيهاً محفظاً، حافظاً لتواريخ المصريين، ومواظباً على النظر والتحصيل، كثير التلاوة، سريعاً متوداً، تُوُفِّي في شهر ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٣ (٩٧٢)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٣٠٣ (٨١٥)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢٣٠.

والشيخ نجم الدِّين الحسين بن علي بن سيِّد الكل الأسواني[1] في آخرين.

وبَرع في الفقه وأصوله، وجُمَل النحو وفصُوله، حتى صار في الفقه أوحد زمانه، وفي الأصول فارس ميدانه، وفي النحو تَرجُمان لسانه.

سلك من طريق العلوم أفسح المسالك، وأدرك من تحقيق الفهوم أنقح المدارك، جرّد الهمة لما درس من معاهد التدريس، طار اسمه في الأقطار فعَلا، وسار علمه في الأمصار فحَلا، وصار حلمه في الأعصار مثَلاً.

فإن ذُكر النسب فهو في درجة عليائه، وإن ذُكر الأدب فهو حامل لوائه، وإن ذُكر التصوف والعفاف فهو ذو جُرَيْجِهِ، وإن ذُكر الفقه والنظر فهو ابن سُريجه، وإن ذكر الأصول فهو أصيله وأثيله، وإن ذُكر النحو والعروض فهو خليله، وإن ذكر التاريخ فهو إنسان عيونه، وإن ذكر الحديث فهو لسان متونه، وإن ذُكر التَّوَحُّدُ في تأويل التنزيل فهو سعيد بن جُبير، وإن ذُكر التفرد فهو أبو السَّليل

---

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته: نجم الدِّين ابن سيد الكل، كان ماهراً في الفقه، ويشتغل في أكثر العلوم، شريفاً معزاً للعلم، اشتغل عليه الخلق طبقةً بعد طبقة، وانتفعوا به، سمع وحدث وأفتى، وتُوُفِّي بالقاهرة يوم الخميس، ثاني شهر صفر، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ١/ ٨٥ (١٥١)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٦٠ (١٦٠٢)، الطالع السعيد للأدفوي: ٢٢٤ (١٥١)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٢١٢.

ضُريب بن نُقير[1]، وإن ذُكر التفوه بالحكم فما قس بن ساعدة، وإن ذُكر التوجه في الظلم فما ريحانة العابدة، وإن ذُكر بذل الفضل فهو عَدِيُّه وحاتِمُه، وإن ذُكر قول العدل فهو وليه وحاكمه، وإن ذُكرت السُبَّاق فهو صهيبُها وبلالها، وإن ذُكرت مكارم الأخلاق فهو صَيّبُها وبَلالها.

كان بحراً لا تُكدره الدلا، وحبراً لا يُضْجره الإملا، وتبراً لا يُغَيّره الابتلا؛ إن جلس مع أهل الدنيا فهو سيّدهم، وإن حضر مع أصاغر طلبته فهو أحدهم، لا يستأثر عليهم بمأكلٍ ولا مشرب، وليس له عن طالبيه مَفرٌّ ولا مهرب؛ لا يطوي عن أحدهم بشراً، ولا يلوي عنُقه عن السائل كبراً، ولا يأوي إلى حُبّ التعاظم فخراً، ولا ينوي لأحدٍ من أهل الدِّين غَدْراً.

سَما عن سماتِ الغَدْر فهو نَزيهُ ... فليسَ له فيما رأيتُ شَبِيهُ

فما ناطقٌ في الكون إلَّا بعلمهِ ... وإحسَانهُ في الخافقين يفوهُ

---

(١) جاء في الحاشية «هو ضُريب بن نقُير بن سُمير، بالتصغير فيها كلها، أبو السليل القيسي البصري، روى عن معاذة العدوية وغيرها، وشبُه صاحب الترجمة به في مجرد انفراده وانفراد اسم أبيه، بهذين الاسمين اللذين لم يتسم بهما غيرهما، وكذا في كنيته، وهو نوعٌ ظريفٌ أفرده المحدثون بالتصنيف، وعقد له ابن الصلاح باباً يُسمى الأفراد كسُعير بن الخميس وغيره، وإنما قلنا أنه شبه به في مجرد انفراده بالتسمية، لأنه لم ينفرد بمعنًى يختص به من دون الرواة، بخلاف السجعة التي قبلها، فإن مزية سعيد بن جُبير على غيره معلومة، ولهذا ذكر متعلق المزية في السجعة الأولى بقوله: في تأويل التنزيل، وأطلق الثانية».

انتصب للإقراء والإفادة من سنة سبع وعشرين وسبع مائة، وهلم جرًّا إلى قبل وفاته بيومين.

فتفقه عليه وتخرج به جماعةٌ من الأئمة الفضلاء، منهم: أولاد شيخه الشيخ علاء الدِّين القونوي الثلاثة: الشيخ محب الدِّين محمود[1]، والشيخ بدر الدِّين الحسن[2]، والشيخ صدر الدِّين عبد الكريم[3].

---

(١) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته: محب الدِّين أبو الثناء محمود، كان صاحب علمٍ وعمل، وطريقةٍ لا عوج فيها ولا خلل، تُوُفِّي في ثامن شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٢ (٩٧٠)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ٣٢٨ (٨٩٣)، الوفيات لابن رافع رحمه الله تعالى: ٢/ ١٩٩ (٧٠٣)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٣٢١.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر: بدر الدِّين أبو محمد الحسن القونوي، اشتغل كثيراً، وأخذ عن أبيه، ودرس وأفتى، مات بالقاهرة سنة ست وسبعين وسبعمائة، في شعبان. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٠ (١٥٢٥)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ١١٦، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤١٧.

(٣) قال الإسنوي رحمه الله تعالى في «طبقاته: صدر الدِّين عبد الكريم، تميز بالديانة والعبادة، ومكارم الخلاق، والمواظبة على الاشتغال والجد فيه، وانتصب لإشغال الطلبة، وكان حسن الصورة والشكل، تُوُفِّي في الحادي والعشرين من شهر المحرم، سنة اثنتين وستين وسبعمائة. طبقات الشافعية للإسنوي رحمه الله تعالى: ٢/ ١٧٣ (٩٧١)، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٩٩.

والشيخ جمال الدِّين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ابن الأميوطي[1]، والشيخ علاء الدِّين علي بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي[2]، والشيخ برهان الدِّين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي[3]، والشيخ سراج الدِّين عمر بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الأنصاري[4]، والشيخ شهاب الدِّين أحمد بن أحمد بن إبراهيم

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر: جمال الدِّين الأميوطي، مهر في الفقه والأصلين والعربية، ودرس وأفتى وأناب في الحكم، مات في مكة، في الثامن رجب، سنة تسعين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٦٠ (١٦١)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٩٤، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١١/ ٢٥٨.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في أنبائه: علاء الدِّين الإقفهسي، مهر في الفقه، وشارك في غيره، وكان ديّناً مع فكاهةٍ فيه، انتفع به جمعٌ كثيرٌ من الطلبة، تُوُفِّي في شوال، سنة خمس وتسعين وسبعمائة. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ١٧٩، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١٢/ ١٠٦، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ١٠٦.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: برهان الدِّين الأبناسي، اشتغل في الفقه والعربية والأصول والحديث، تُوُفِّي راجعاً من الحج، في المحرم سنة اثنين وثمانمائة. طبقات الشافعي لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٥ (٧١١)، درر العقود الفريدة للمقريزي رحمه الله تعالى: ١/ ٧٩ (٢٣)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٤/ ١٤٤، بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ١٥٩، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ١/ ١٧٢.

(٤) جاء في الحاشية: «وهو ابن الملقن»، قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: سراج الدِّين ابن الملقن، كان حسن المحاضرة جميل الأخلاق، كثير الإنصاف، شديد القيام مع أصحابه، واشتهر بكثرة التصانيف، تُوُفِّي في ربيع الأول، سنة أربع وثمان مائة، عن إحدى وثمانين سنة. طبقات الشافعية =

ابن القماح[1]، والشيخ زين الدِّين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي[2]، والشيخ صدر الدِّين سليمان بن ناصر بن إبراهيم الأبشيطي[3]، في آخرين لا يُحصون كثرةً.

= لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٤٣ (٧٣٩)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٥/ ٤١، بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ٢٢١، لحظ الألحاظ لابن فهد رحمه الله تعالى: ١٩٧، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ٦/ ١٠٠ (٣٣٠)، حسن المحاضرة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٤٣٨ (١٨٤)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ٧١، البدر الطالع للشوكاني رحمه الله تعالى: ١/ ٥٠٨ (٢٥٥).

(١) قال الحسيني رحمه الله تعالى في ذيل العبر: شهاب الدِّين أحمد ابن القَمَّاح الشافعي، تُوُفِّي شاباً لم يبلغ الأربعين، كان مُتَضلعاً بالعلوم، من دَيِّنَةِ الفقهاء، مات في رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة. ذيل العبر للحسيني: ١٩٧، تاريخ ابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٠٥، تعريف ذوي العُلا للتقي الفاسي رحمه الله تعالى: ١٣٦ (٤٩٨).

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: زين الدِّين المراغي، اشتغل بالقاهرة، فسمع الحديث والفقه، مات في سادس عشر ذي الحجة، سنة ستة عشر وثمان مائة. طبقات الشافعي لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٧ (٧١٢)، درر العقود الفريدة للمقريزي رحمه الله تعالى: ١/ ١٦٤ (٥٣)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٧/ ١٢٨، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١٣/ ٢٦٩، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ١١/ ٢٨ (٨٠)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ١٧٧.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: صدر الدِّين الأبشيطي، كتب الخط الحسن، وجمع ودرس، وأفاد وأفتى، وكانت فيه سلامة، مات سنة إحدى عشرة وثمان مائة. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٦/ ١١٨، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ٣/ ٢٦٥ (١٠٠٣)، شذرات الذهب: ٩/ ١٣٦.

وسمع عليه الحديث جماعةٌ من الأئمة، منهم: الشيخ شمس الدِّين أبو العباس أحمد بن محمد بن سند اللخمي[1]، والشيخ جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمٰن بن أحمد بن رجب البغدادي[2]، والشيخ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد العُرياني[3]، والشيخ صَدر الدِّين

---

(١) هكذا ورد اسم صاحب الترجمة في النص، وفي كتاب «بهجة الناظرين» صفحة: ٢٠٣، شمس الدِّين أبو العباس محمد بن أحمد بن موسى بن سند اللخمي، ولعل ما في الموضعين تقديم وتأخير في اسم صاحب الترجمة، والصواب والله أعلم أنه: الحافظ شمس الدِّين أبو العباس محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم اللخمي المصري الأصل، الدمشقي الشافعي، المعروف بابن سند، خاصةً وأن ابن فهد رحمه الله تعالى في لحظ الألحاظ: ٣٦٨ يقول: «وتفقه قليلاً وأخذ عن الإسنوي»، وابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: ٤/ ٢٧٠ (٧٤٧) يقول: وأخذ عن الشيخ جمال الدِّين الإسنوي، وابن العماد رحمه الله تعالى في الشذرات: ٨/ ٥٥٧ يقول: وقرأ الأصول بالديار المصرية على الجمال الإسنوي، والله أعلم بالصواب.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: أبو الفرج ابن رجب الحنبلي، أكثر من المسموع، وأكثر الاشتغال حتى مهر وصنف، وقرأ القرآن بالروايات، وأكثر عن الشيوخ، مات في شهر رجب، سنة خمس وتسعين وسبعمائة. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٢١ (٢٢٧٦)، المقصد الأرشد لابن مفلح رحمه الله تعالى: ٢/ ٨١ (٥٦٨)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٥٨٧.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: شهاب الدِّين العرياني، حصّل الكتب والأجزاء، ودار على الشيوخ، ودرس الحديث، وناب في الحكم، مات في جمادى الآخرة، سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٢١٩ (٥٦٣). إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٢٠٢، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤٤١.

سليمان بن يوسف بن مفلح الياسُوفي[1]، والشيخ نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[2] وآخرون.

وقرأت عليه أجزاء من مسموعاته، سمعها ابني أبو زرعة أحمد[3]،

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر: صدر الدِّين الياسوفي، كان ذكياً فقيه النفس، كثير المروءة، محبوباً للناس، معيناً للطلبة، خصوصاً أهل الحديث على مقاصدهم، بجاهه وكتبه وماله، مات في شعبان، سنة تسع وثمانين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ١٦٦ (١٨٦٩)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٢٦٥، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١١/ ٢٥٦، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٥٢٧.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: نور الدِّين الهيثمي، كان هيناً ليناً، خيّراً ديّناً، محباً في أهل الخير، سليم الفطرة، كثير الاحتمال للأذى، مات في رمضان، سنة سبع وثمان مائة. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٥/ ٢٥٦، لحظ الألحاظ لابن فهد رحمه الله تعالى: ٢٣٩، بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ٢٢٦، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ٥/ ٢٠٠ (٦٧٦)، حسن المحاضرة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٦٢ (٩٧)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ١٠٥، البدر الطالع للشوكاني رحمه الله تعالى: ١/ ١٤٤ (٢١٤).

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في إنبائه: كان من خير أهل عصره، بشاشةً وطلاقةً، وصلابة في الحكم، وقياماً في الحق، وطلاقة وجه، وحسن خُلق، وطيب عشرة، مات في يوم الخميس، السابع والعشرين من رمضان، وأكمل ثلاثاً وستين سنة وثمانية أشهر. إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ٨/ ٢١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى: ٤/ ٨٠ (٧٦٢)، رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٨١، بهجة الناظرين للغزي رحمه الله تعالى: ١٣١، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي =

وقرأت عليه أيضاً من مصنفاته «**التمهيد**» و«**الكوكب**»، وكان بعض الكتابين بقراءة الشيخ جمال الدِّين ابن الأميوطي، وسمع الكتابين المذكورين ابني أبو زرعة، وصاحبنا الشيخ نور الدِّين الهيثمي المذكور، وقرأت عليه قطعةً صالحةً من «**المهمات**»، سمعها ابني أبو زرعة، والهيثمي أيضاً.

مؤلَّفاته:

وصَنَّف كتباً مفيدةً، نفع الله بها الناس:

فَمِن أَجَلِّها: كتاب «**المهمات**»[1]، في ثمان مجلدات، في الكلام على مواضع في «**شرح الرافعي الكبير**» و«**الروضة**».

ومنها: كتاب «**جواهر البحرين في تناقض الحبرين**» مجلد.

ومنها: «**الهداية إلى أوهام الكفاية**» لابن الرفعة، مجلدان أو مجلد ضخم.

ومنها: «**شرح منهاج البيضاوي**» مجلد.

ومنها: «**التصحيح والتنقيح**» يتعلقان «**بالتنبيه**».

= رحمه الله تعالى: ١٤/ ٢٩٥، الضوء اللامع للسخاوي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٣٦، حسن المحاضرة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ٣٦٣ (١٠٠)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٥١، البدر الطالع للشوكاني رحمه الله تعالى: ١/ ٧٢ (٤١).

(١) طُبع مؤخراً في عشر مجلدات، في دار ابن حزم ـ بيروت، ٢٠٠٩م، تحقيق الأستاذ أبي الفضل أحمد بن علي الدمياطي، وقدَّم له الأستاذ الدكتور أحمد بن منصور آل سبالك.

ومنها: «زوائد المحصول والأحكام وأصول ابن الحاجب على منهاج البيضاوي» جزءٌ لطيف.

ومنها: كتاب «التمهيد فيما ينبني من المسائل الفقهية على القواعد الأصولية».

ومنها: كتاب «الكوكب الدري فيما ينبني من المسائل الفقهية على القواعد العربية».

ومنها: كتاب «الألغاز».

ومنها: كتاب «أحكام الخنائى».

ومنها: «شرح عروض ابن الحاجب».

ومنها: كتاب «الطبقات».

ومنها: كتاب «الأشباه والنظائر».

ومنها: كتاب «الجمع والفرق».

وهذان الأخيران مات عنهما قبل تبييضهما، ولكن يبيضان إن شاء الله تعالى.

ومن التصانيف التي لم يُكملها:

«شرح المنهاج للنووي»، كتب فيه من أوله إلى كتاب الإجارة، و«شرح التنبيه» كتب منه نحو مجلد، و«مختصر الشرح الصغير للرافعي» كتب منه قطعة، وكتاب «البحر المحيط» كتب منه مجلداً، و«شرح الألفية لابن مالك» رأيت بخطه منه أربعة كراريس مبيّضة، و«شرح التسهيل لابن مالك» كتب منه قطعة.

وله ثلاثة مجاميع: أحدها: «المجموع الكبير» في مجلد ضخم، والآخران في قطع ربع البلدي.

* **وحج إلى بيت الله الحرام مرتين**، مرَّةً في الموسم سنة تسع وثلاثين وسبع مائة، ومرةً مع الركب الرجبي، في سنة تسع وأربعين وسبع مائة.

وتصدر للإقراء بالمدرسة الملكية، ودرس بالمدرسة الأقبغاوية، وبالمدرسة الفارسية، وبدرس التفسير بجامع ابن طولون، وأعاد بالمدرسة الناصرية، وبدرس الصالح بالمدرسة المنصورية.

وولي تدريس المدرسة الفاضلية، ولم يتناول من معلوم التدريس شيئاً مدة ولايته، وهي ثماني سنين، بل عمّر أوقافها، حتى صارت أجرتها ضعفي ما كانت عليه، ولم يحضر بها الدرس، وكان يتورع عنها لكونها شُرط في مدرسها الورع، وسأل بها مرةً بحضوري الشيخ شهاب الدِّين ابن النقيب أن ينزل له عنها، فكان المانع من الشيخ شهاب الدين، ثم أراد النزول عنها في آخر عمره للشيخ عماد الدِّين إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة[1]، وقال: هو أورع مني، فلم يتفق ذلك.

وولي وكالة بيت المال، ونظر الكسوة، وولي الحسبة بالقاهرة المحروسة، كالمُكره على ذلك، ورأيته بعد أن لبس لها وهو يبكي

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: كان فاضلاً مدرساً وله سماع، مات في ربيع الأول، سنة ست وسبعين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٢/ ٣٦٣ (٩١٢)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ١١٠، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤١٦.

بسبب ذلك، وبلغني أن الملك الناصر حسن قال بعد أن ألزمه بها: خوَّفته فخاف، وأقام فيها مدَّةً ثم صُرف عنها مختاراً لذلك، ثم استعفى من وكالة بيت المال مدةً، وهو ممتنع من الحضور في دار العدل باختياره لذلك، فأُعفي منها والحمد لله.

وأقبل على نشر العلم، والشروع في إتمام مؤلفاته، إلى أن كمّل منها ما يسره الله تعالى، مما تقدم ذكره، وكان له إحسانٌ كثيرٌ على الطلبة، وبرٌّ خفيٌّ لا يعلم به إلا الله تعالى، ومن هو على يديه.

وكان لا يُحب أن يأكل وحده، يدعو من وجده، وكان كثيراً ما يُهَيِّئ عدةً من الأطعمة لمن يأتيه من الطلبة والواردين، ويدعوهم واحداً واحداً، وكان يُحب الخلوة والانفراد عن الناس، إلا في وقت إفادةٍ لعلمٍ في تصدرٍ أو درسٍ أو مقابلةٍ، أو جمع إخوانه على ما يسرهم في الله تعالى، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وشاهدت منه إخباراً ببعض المغيبات، وهو جازمٌ بذلك لا يتردد فيه، وهو أني كنت جالساً معه، فجاء شخصٌ من السُكان في المدرسة الناصرية، وذلك في شهر ربيع الأول، سنة تسعٍ وستين وسبع مائة، فذكر له أنه حضر عند الشيخ بهاء الدِّين ابن عقيل مولده، وأن الشيخ بهاء الدِّين المذكور قال لذلك الشخص: إني أريد أن أحج في السنة التي تلي هذه مع الرجبية، وأني أريد آتي بعد كل مدة أحج مع الرجبية، وإن شئت أن تسافر معي.

فقال الشيخ جمال الدِّين لذلك الشخص: عجيب، عجيب، هذا في ذهنه أنه يعيش هذه المدة! هذا ما بقي من عمره إلا يُوَيْمات يسيرة حقيقة. وصار يكرر ذلك جازماً به، لا يقول لعله كذلك، ولا يحتمل

ذلك، أو يغلب على الظن ذلك، بل كرر ذلك مرات جازماً به بحضوري، وحضور صاحبنا نور الدِّين الهيثمي، فتعجبت من جزمه بذلك.

فلم تمض إلا يُوَيْمات يسيرة حتى تُوُفِّي الشيخ بهاء الدِّين ابن عقيل في بقية ذلك الشهر، في ليلة الثالث والعشرين منه، والله يُطلع من يشاء على ما يشاء، وهذا يسير بالنسبة إلى صالحي العوام، فضلاً عن صالحي العلماء، فقد كان من أهل بيتٍ مشهور بذلك.

وكان والده من كبار الصالحين الورعين المنقطعين إلى الله عزَّ وجلّ، شديد المحاسبة لنفسه، مع ما هو عليه من العلم والعمل.

ولهذا أخبرني شيخنا صاحب الترجمة رحمه الله أنه كان حصل لوالده، ولغالب من عنده في وقتٍ عوارضُ وأنكادٌ وشواغل، شوشت عليه، فسمعته ليلةً في الليل وأنا صغيرٌ، وهو يقول لوالدتي وهما في خلوتهما: أنا أعلم من أين دخل علينا الدخيل، فقالت: وما هو؟ وكان له عبدٌ دون البلوغ، اسمه صبيح، فقال: إن فلاناً قد وجد خريطةً من الجلد فيها نصف درهم، وعلمت بها، وكان يجب أن انتزعها منه فأهملت ذلك وأقررتها في يده، فعوقبنا به. فانظر حال من يُراعي حاله، ويُحاسب نفسه على مثل هذا.

❑❑❑

بـابٌ:
ما جاء في قوة قريش في نُبْلِ الرأي

٢ ـ أخبرني أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخزرجي، بقراءتي عليه بدمشق، قال: أخبرنا المُسَلَّم بن علاّن ح وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن صالح العُرضي بقراءتي عليه بالقاهرة، قال: أخبرتنا زينب بنت مكي، قالا: أخبرنا حنبل بن عبد الله الرصافي قال: أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين قال: أخبرنا الحسين بن علي بن محمد التميمي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أنجب قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف، عن عبد الرَّحمٰن بن الأزهر، عن جبير بن مطعم قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إن للقرشي مِثْلَي قوة الرجل من غير قريش**».

فقيل للزهري: ما عنى بذلك؟ قال: نُبْل الرأي.

هذا حديثٌ صحيح الإسناد، أخرجه أحمد في «**مسنده**»[1] هكذا

---

(١) رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في موضعين: رقم (١٦٧٤٢) (٢٧/ ٢٠٦)، و(١٦٧٦٦) (٢٧/ ٣٢٨).

كما سقناه، وأخرجه البيهقي في كتاب «**المدخل**»[1]، وفي روايةٍ له قال» «كمال الرأي».

وقد رويناه من حديث أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمةَ[2] مرسلاً، وسيأتي في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى.

وقد أورد البيهقي في «**المدخل**» هذا الحديث، في باب مناقب الشافعي رضي الله عنه، وكذلك حديث الباب بعده، فاقتديتُ به في ذلك.

بابُ الأمر بالتعلم من قريش والأخذ عنهم

٣ ـ أخبرني أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بقراءتي عليه بجامع دمشق قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قال: أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفُراوي إجازةً قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي قال: أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الأدمي بمكة قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمرٌ، عن الزهري، عن ابن أبي حَثْمَة:

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تُعَلِّمُوا قُريشاً، وتَعَلَّموا منها، ولا تَقدَّمُوا قريشاً، ولا تأخروا عنها، فإن للقرشي مثل قوة الرجلين من غيرهم**» يعني في الرأي.

---

(١) لم أجده في المدخل، ولكن رواه البيهقي رحمه الله تعالى في «السُّنن الكبرى» في باب ما يُستدل به على ترجيح قول أهل الحجاز وعملهم، رقم (١٦٨٢).

(٢) جاء في الحاشية: «الحثمة بفتح المهملة، وسكون المثلثة: الأكمة الحمراء، وبها سُميت المرأة حثمة».

قال البيهقي: هذا مرسلٌ، وروي موصولاً وليس بالقوي، هكذا أخرجه البيهقي في «**سننه الكبرى**» من هذا الوجه[1]، وإسحاق بن إبراهيم الدبري له عن عبد الرزاق مناكير، وإنَّما سمع منه بعد أن عمي وتغير[2].

ولكن قد رواه البيهقي في «**المدخل**»[3] بإسناد آخر جيِّد فيما أخبرني به محمد بن إسماعيل الحموي المذكور في إذنه مشافهةً، بالإسناد المتقدم إلى البيهقي قال: أخبرناه أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم[4]، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: كان أبو بكر بن سليمان بن أبي حَثْمةَ، وكان من علماء قريش يقول:

بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «**لاتُعلمُوا قُريشاً، وتَعلموا منها، ولا تَقدمُوها وخذوا عنها، فإن للقرشي مثل قوة الرجلين من غير قريش**»

قال البيهقي: هذا مرسل جيِّد، قال: ورواه الزبيدي عن الزهري، عن عبد الله بن واقد، عن أبي بكر بن سليمان، عن النبي ﷺ.

قلت: وهذا يدل على أن الزهري لم يسمعه من ابن أبي حَثْمةَ، والمرسل إذا أُرسل من وجه آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال الأول تأكد بذلك على ما هو مقررٌ في علمي الحديث والأصول.

---

(١) رواه البيهقي رحمه الله تعالى في «السُّنن الكبرى» في باب من قال يؤمهم ذو نسبٍ إذا استووا في القراءة والفقه، رقم (٥٠٨٠).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٥٥ ـ رقم ١٩٨٩٣).

(٣) لم أجده في المدخل والله أعلم.

(٤) جاء في الحاشية «الهَيثم بالثاء المثلثة: فرخ العُقاب، وبه سُمي الرجل، والهيثم أيضاً الكثيب الأحمر».

وقد رويناه في «**المدخل**» للبيهقي مرسلاً من وجه آخر، من طريق الليث عن ابن الهاد، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن عكرمة، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة، أن أبا قتادة السلمي قال لخالد بن الوليد يوم الفتح: هذا يومٌ يُذل الله عزَّ وجلّ فيه قريشاً، فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول أبو قتادة؟

فقال رسول الله ﷺ: «**مهلاً يا أبا قتادة، فإنك لو وزنت رأيك مع رأيهم لحقرت رأيك مع رأيهم، ولو وزنت حلمك مع أحلامهم لحقرت حلمك مع حلومهم، ولا تُعَلِّمُوا قريشاً، وتعلموا منهم، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتهم ما لهم عند رب العالمين**».

قال البيهقي: هذا مرسلٌ جيِّد، والذي قبله موصول. انتهى.

والذي أشار إليه البيهقي أنه قبله هو من طريق الليث عن ابن الهاد، عن جعفر بن عبد الله بن أسلم قال: أخبرني عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه، عن جده بلفظٍ آخر، وأن الذي نال من قريشٍ هو قتادة بن النعمان، لا أبو قتادة.

وأما الموصول الذي أشار إليه البيهقي في «**السُّنن**» بقوله: وروي موصولاً وليس بالقوي؛ فورد من حديث غير واحدٍ من الصحابة: عبد الله بن السائب الجمحي، وجُبير بن مطعم.

وأما حديث عبد الله بن السائب فرويناه في «**المعجم الكبير**» للطبراني[1]، قال حدثنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني، حدثنا الحسن بن علي الحلواني حدثنا يزيد بن هارون حدثنا أبو معشرٍ،

---

(١) لم أجده عند الطبراني رحمه الله تعالى في «المعجم الكبير» والله أعلم.

عن سعيدٍ المقبري، عن عبد الله بن السائب: أن رسول الله ﷺ قال: **«قَدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها، وتَعَلَّموا من قريشٍ ولا تُعَلِّموها، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لخيارها عند الله»**.

أبو معشرٍ هذا هو نجيح بن عبد الرَّحمٰن السندي، ضعفه الجمهور، وقال أبو زرعة: صدوقٌ ليس بالقوي.

وأما حديث جبير بن مطعم، فروياه في **«المدخل»**[1] للبيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة، حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي الحافظ، حدثنا يعقوب بن حميد، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت، حدثنا عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال: **«يا أيها الناس لا تقدموا قريشاً فتهلكوا، ولا تخلفوا عنها فتضلوا، ولا تُعلموها، وتعلموا منها، فإنهم أعلم منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله»**.

قال البيهقي: هذا موصولٌ، قال: ورواه غيره عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب، في قصة قتادة بن النعمان مرسلا، بمعنى رواية محمد بن إبراهيم. انتهى.

وإبراهيم بن محمد بن ثابت هو الحجبي، قال فيه أبو حاتم الرازي: صدوق، ويعقوب بن حميد بن كاسب: مشَّاه البخاري، ووثقه ابن حبان، واختلف فيه قول يحيى بن معين، وضعفه الجمهور.

---

(١) لم أجده عند البيهقي رحمه الله تعالى في «المدخل» والله أعلم.

باب ذكر أخذ أحمد بن حنبل بقول الشافعي، حيث لا يجد في الباب خبراً وتعليله ذلك بكونه إماماً عالماً من قريش

أخبرني أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر في إذنه مشافهةً بدمشق قال: أخبرنا علي بن أحمد بن البخاري قال: أخبرنا منصور بن عبد المنعم إجازةً قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الرَّحمٰن السُلمي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس العُصمي، حدثنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي سمعت إبراهيم بن إسحاق الأنصاري يقول: سمعت المروروذي صاحب أحمد يقول: قال أحمد: إذا سُئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبراً، قلت فيها بقول الشافعي، لأنه إمامٌ عالمٌ من قريش.

قال: وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**عالم قريش يملأ الأرض علماً**».

قال: وذُكر في الخبر أن الله تعالى يُقيِّض في رأس كل مائة سنة رجلاً يُعَلِّم الناس دينهم، وروى أحمد بن حنبل ذلك عن النبي ﷺ.

قال أحمد بن حنبل: فكان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي المائة الثانية الشافعي، قال أبو عبد الله أحمد: وإني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنةً في صلاتي. انتهى.

٤ ـ **فالحديث الأوَّل** أخبرني به أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي بقراءتي عليه بظاهر القاهرة قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب الشيباني إذناً قال: أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا عبد الرَّحمٰن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني قال: أخبرنا الحافظ

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ ح وأخبرني به متصلاً الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر القرشي بقراءتي عليه قال: أخبرني أبو المكارم محمد بن أحمد بن محمد النصيبيني بقراءتي عليه بحلب قال: أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل قال: أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد اللبان ح وأنبأني به عالياً محمد بن إسماعيل بن عمر وعبد الله بن محمد بن إبراهيم المقدسي إذناً منهما قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد عن أبي المكارم اللبان قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس قال: حدثنا يونس بن حبيب قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن النضر بن معبد الكندي أو العبدي، عن الجارود، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا قريشاً، فإن عالمها يملأ الأرض علماً، اللَّهُمَّ إنك أذقت أولها عذاباً، أو وبالاً، فأذق آخرها نوالاً**».

أخرجه أبو داود الطيالسي في «**مسنده**»[1] هكذا، والجارود هو...[2].

---

(١) أخرجه الطيالسي رحمه الله تعالى في مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم (٣٠٧).

(٢) كذا بياضٌ في الأصل قدر خمس كلمات. ولم أجده، وسمَّاه العقيلي أبا الجارود، قال في ترجمة شيخه: النضر بن حميد الكندي، يروي عن ثابت وأبي الجارود، قال العقيلي: «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: النضر بن حميد الكندي، عن ثابت وأبي الجارود، منكرُ الحديث» اهـ. الضعفاء للعقيلي (٤/ ١٤١٥ ـ رقم ١٨٨٧). والحديث إسناده ضعيف. =

٥ ـ وقد ورد من حديث أبي هريرة: أخبرني به محمد بن إبراهيم بقراءتي، أخبرنا يوسف بن يعقوب ابن المجاور إجازةً، أنبأنا زيد بن الحسن، أخبرنا عبد الرَّحمٰن بن محمد، أنبأنا أبو بكر الخطيب قال: أنبأنا أبو سعد إسماعيل بن علي الاسترابادي، حدثنا أبو عبد الله الحافظ بنيسابور، حدثنا محمد بن إبراهيم المؤذن، حدثنا عبد الملك بن محمد هو أبو نعيم، حدثنا محمد بن عوف، حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا ابن عياش، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن وهب بن كيسان، عن أبي هريرة:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**اللَّهُمَّ اهد قريشاً، فإن عالمها يملأ أطباق الأرض علماً، اللَّهُمَّ كما أذقتهم عذاباً فأذقهم نوالاً، دعا بها ثلاث مرات**»(١).

قال أبو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه الاسترابادي في قوله ﷺ: «**فإن عالمها يملأ الأرض علماً، ويملأ طباق الأرض**»: علامةٌ منه للمميز أن المراد بذلك رجلٌ من علماء هذه الأمة من قريش قد ظهر علمه وانتشر في البلاد، وكتبوا تآليفه كما تُكتب المصاحف، واستظهروا أقواله.

وهذه صفةٌ لا نعلمها قد أحاطت إلا بالشافعي، إذ كان كل واحد من علماء قريش من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فإن كان علمه قد ظهر وانتشر؛ فإنه لم يبلغ مبلغاً يقع تأويلُ، هذه الرواية عليه.

= وانظر: لسان الميزان (٧/ ١٩٣ ـ ١٩٤). [من حاشية المحقق حمدي السلفي].

(١) رواه الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخه، في ترجمة الشافعي رحمه الله تعالى (٢/ ٦٠ ـ ٦١ ترجمة ٤٥٤).

إذ كان لكل واحدٍ منهم نتفٌ وقطعٌ من العلم ومسلَّات، وليس في كل بلدٍ من بلاد المسلمين مدرِّس ومُفتٍ ومصنفٌ يُصنف على مذهبٍ قُرَشِيٍّ إلا على مذهبه، فعُلم أنه بعْينه لا غيره، وهو الذي شرح الأصول والفروع، وازدادت على ممر الأيام حسناً وبياناً. انتهى كلام أبي نعيم الاسترابادي.

وقد ورد هذا الحديث من حديث علي، ومن حديث ابن عباس أيضاً، ذكر ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب «**المدخل**».

٦ ـ وأما الحديث الآخر الذي ذكره الإمام أحمد بن حنبل، فقد رويناه في كتاب «**السُّنن**» لأبي داود، بالإسناد المتقدم ذكره إليه قال: حدثنا سليمان بن داود المهدي، أنبأنا ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة فيما أعلم:

عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجدد لها دينها**»[1].

وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلا أن أبا داود قال بعد تخريجه: رواه عبد الرَّحمٰن بن شريح الاسكندراني، لم يَجُزْ به شراحيل، أي جعله موقوفاً على شراحيل، وقد تقرر في علمي الحديث والأصول أن الحديث إذا رفعه ثقةٌ ووقفه ثقةٌ آخر، أن الحكم لمن رفعه على الصحيح، وقوله: «فيما أعلم» ليس فيه شكٌ في رفعه، بل قد جعل رفعه معلوماً، والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى، في كتاب الملاحم، باب ما يُذكر في قرن المائة، رقم (٤٢٩١).

وقد بلغني أن بعض العلماء جعل في المائة السادسة الشيخ محيي الدِّين النووي، وفي المائة الخامسة قبلها الشيخ أبا طاهر السلفي، وفي المائة الرابعة قبلها الشيخ أبا إسحاق الشيرازي.

وكلٌ من المذكورين قد مات سنة ست وسبعين من المائة التي تُوُفِّي فيها، فإن كان ما ذكره من ذلك صحيحاً فالظاهر أن صاحب هذه الترجمة هو نظيرهم في هذه المائة السابعة، فيكون على هذا هو المراد بالعالم الذي يُجدد للناس دينهم، في هذا القول، والله أعلم.

وذلك وإن كان محتملاً ففيه نظر، لأن الحديث فيه «**على رأس كل مائة سنة**» ولذلك جعل الإمام أحمد أن المراد في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية الشافعي، كما تقدم في كلامه.

فإن قيل الظاهر من الحديث أنه أراد الأئمة الذين هم ولاة الأمور، ولذلك أدخله أبو داود في كتاب «الملاحم».

قلت: قد جاء في كلام الإمام أحمد أن المراد: من يُعلمهم السُّنن.

٧ ـ كما أخبرني بذلك محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري بقراءتي عليه، عن يوسف بن يعقوب الشيباني، أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: أنبأنا أحمد بن محمد العتيقي قال: حدثنا عبد الرَّحمٰن بن عمر بن نصر الدمشقي قال: حدثنا أبو محمد بن الورد قال: حدثنا أبو سعيد الفريابي قال: قال أحمد بن حنبل: إن الله تعالى يُقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يُعلمهم السُّنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي.

وقد ورد عن الإمام أحمد أنه جزم بأن عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى، ورجا أن يكون الشافعي في المائة الثانية، هكذا رويناه عن أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، صاحب «**المسند**»[1].

قال: سمعت عبد الملك الميموني يقول: كنت عند أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وجرى ذكر الشافعي، فرأيت أحمد يرفعه، وقال: يُروى عن النبي ﷺ: «**أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُقرر لها دينها**» فكان عمر بن عبد العزيز، على رأس المائة، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى.

وما قاله الإمام أحمد قد قاله غير واحدٍ من الأئمة، فرويناه عن أبي أحمد بن عدي قال: قال محمد بن علي بن الحسين: سمعت أصحابنا يقولون: كان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي المائة الثانية محمد بن إدريس الشافعي.

وقد رأيت أن أذكر من ذُكر أنه المراد على رأس كل مائة بعد ذلك، وقد ذكر غير واحدٍ أن الذي على رأس المائة الثالثة ابن سُريج، وأن الذي على رأس المائة الرابعة أبو الطيب الصعلوكي.

٨ ـ روينا في كتاب «**المدخل**»[2] للبيهقي بالإسناد المتقدم ذكره إليه قال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا الوليد حسان بن

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي (١/ ١٠١).

(٢) لم أجده في المدخل عند البيهقي رحمه الله تعالى، ولا عند الحاكم رحمه الله تعالى.

محمد الفقيه غير مرة يقول: سمعت شيخاً من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج: أبشر أيها القاضي فإن الله تعالى ذكره بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة، ومنّ على المسلمين به، فأظهر كُلَّ سُنَّة، وأمات كُلَّ بدعة، ومنّ الله تعالى على المسلمين على رأس المائتين بالشافعي، حتى أظهر السُّنَّة، وأخفى البدعة، ومنّ الله علينا على رأس الثلاثمائة بك، قَوَّيْتَ كُلَّ سُنَّة، وضَعَّفْتَ كُلَّ بدعة.

وقد قيل في ذلك:

اثنان قد مَضيا فبُورك فيهما ... عُمر الخليفةُ ثم حِلف السُؤدَدِ
الشَافعيُّ الألمعيُّ المُرتَضَى ... حَبْرُ البريةِ وابُن عمّ محمَّدِ
أرجُو أبا العَباس أنك ثالثٌ ... من بعدِهم سَقياً لتُربة أحمدِ

قال: فبكى أبو العباس بن سُريج، حتى علا بكاؤه، ثم قال: إن هذا الرجل نعى إليّ نفسي. فمات في تلك السنة[1].

وفي روايةٍ:

الشافعي الألمعي محمدٌ ... إرثُ النُّبُوَّة وابن عم محمد

وزاد في هذه الرواية أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثمائة.

قال الحاكم أبو عبد الله: فلما رويت أنا هذه الحكاية كتبوها، وكان فيمن كتبها شيخٌ أديبٌ فقيه، فلما كان في المجلس الثاني، قال لي

---

(١) جاء في الحاشية «ذكر الشيخ جمال الدِّين الإسنوي في أول «المهمات» وفي «الطبقات» أيضاً، نقلاً عن النووي في «تهذيبه»، أن وفاة ابن سُريج إنما كانت في سنة ست، عن سبع وخمسين سنةً، وستة أشهر، وكان موته ببغداد، لخمسٍ بقين من جمادى الأولى».

بعض الحاضرين: إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكر الشيخ أبي الطيب سهل بن محمد، وجعله على رأس الأربع مائة، فسألت ذلك الفقيه عنه، فأنشدني قوله في قصيدٍ مدحه بها:

والرابعُ المشهورُ سهل محمد ... أضحى إماماً عند كل موحدِ
يأوي إليه المسلمون بأسرهم ... في العلم إن جاؤوا لخطبٍ مُربدِ
لا زال فيما بيننا شيخَ الوَرى ... للمذهب المختار خيرَ مجددِ

قال الحاكم: فَسَكَتُّ ولم أنطق، وغَمَّني ذلك، إلى أن قدر الله وفاته في تلك السنة. انتهى كلام الحاكم.

وكانت وفاة أبي الطيب الصعلوكي سنة أربع وأربع مائة.

وأما قول ابن خلكان[1] في «**تاريخه**» أنه تُوُفِّي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، فهو غلطٌ ووهم.

وقد نظمت الثلاثة الباقين على رأس كل مائة سنة، إلى زماننا هذا بقولي:

والخامسُ الطوسيُّ أعْني حجةَ الْـ ... إسلام وهو محمدُ بن محَّمدِ
ذاك الذي أحيا لنا «**إحياءه**» ... ميت العمى وجلا عن القلب الصَدي
والسادُس الفخرُ الإمامُ المرتضَى ... ابن الخطيب عَمى عُيون الحُسَّدِ

---

(١) جاء في الحاشية: «الظاهر أن ابن خلكان اشتبه عليه تاريخ وفاته بتاريخ إملائه، فإن الحاكم قال: بلغني أنه وضع في مجلسه أكثر من خمسمائة محبرة، وقت إملائه، عشية الجمعة، الثالث والعشرين من المحرم، سنة سبع وثمانين وثلاثمائة».

ذاك الذي نصَب الدلائل للهدى ... وأزال شبهة ذي الضلالِ الملحدِ
والسابعُ الثبجي أبو الفتح الذي ... بلغ اجتهاد العلم قبضاً باليدِ
أحيا الأنامَ أمامه ولقد رقى ... في شرحه «**الإلمام**» فوقَ الفَرقدِ
والظنُ أن الثامن المهديُّ من ... ولد النبي أو المسيح المهتدي
فالأمر أقرب ما يكون فذُو الحجى ... متأخرٌ ويسود غيرُ مُسَودِ
أو مَا ترى مْوتَ الأئمة ثمَّ مَنْ ... يَمْضي فَلا خَلَفٌ لهُ في المَقْعَدِ
ليسَ ارتفاعُ العِلم بدْعاً إنما ... مَوْتُ الأئمة رَفْعُهُ وكأن قدِ

وكانت وفاة أبي حامد الغزالي رحمه الله في سنة خمس وخمسمائة، وكانت وفاة الإمام فخر الدِّين الرازي في سنة ست وستمائة، وكانت وفاة الشيخ تقي الدِّين ابن دقيق العيد في سنة اثنين وسبع مائة.

هذا آخر ما يتعلق بالحديث الثاني، الذي ذكره الإمام أحمد، ذكرته استطراداً، والله أعلم بما أراد رسول الله ﷺ.

❑❑❑

ذكرُ شيءٍ من مروياته

٩ ـ أخبرني الشيخ الإمام العلَّامة جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن القرشي بن علي الأموي، بقراءتي عليه، وهو أول حديثٍ مسلسلٍ قرأته وسمعته عليه، قلت له: أخبرك جماعةٌ منهم أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن الصابوني، وهو أول حديثٍ سمعته عليه قال: حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحرَّاني، وهو أول حديثٍ سمعته من لفظه ح وحدثنا به عالياً أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، وهو أول حديثٍ سمعته من لفظه، قال: حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديثٍ سمعته من لفظه قال: حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرَّحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي، وهو أول حديثٍ سمعته من لفظه قال: أنبأنا أبو سعدٍ إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: أنبأنا والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي المؤذن، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: حدثنا أبو حامدٍ أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: حدثنا عبد الرَّحمٰن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديثٍ سمعته منه قال: حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديثٍ سمعته

من سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحمون يرحمهم الرَّحمٰن، اِرحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السَّماء**».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه أبو داود، والترمذي[1]، من غير تسلسل، فأخرجه أبو داود عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأخرجه الترمذي عن محمد بن يحيى بن أبي عمر، كلاهما عن سفيان بن عيينة، فوقع لنا بدلاً عالياً، وهذا هو الصحيح في تسلسله إلى عمرو بن دينار فقط، وقد وقع لنا مسلسلاً إلى آخره، وليس بصحيح، والله أعلم.

١٠ ـ أخبرنا شيخ الإسلام جمال الدِّين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنائي قال: أنبأنا أبو النون يونس بن إبراهيم بن عبد القوي العسقلاني قال: أنبأنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن أبي الحسن ابن المقير قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنبأنا أبو الكرم المبارك بن الحسن ابن الشهرزوري قال: أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعالي قال: أنبأنا أبو سهل محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق بن محمود العكبري قال: أنبأنا أبو الحسن علي ابن أبي الفرج بن علي ابن أبي روح العكبري قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ابن أبي الدنيا قال: حدثني علي بن

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى في كتاب الأدب، باب الرحمة، رقم (٤٩٤١)، والترمذي رحمه الله تعالى في كتاب البر والصلة، باب رحمة المسلمين، رقم (١٩٢٤).

الجَعْد قال: أخبرني ابن أبي ذئب عن محمد بن قيس، عن عبد الرَّحمٰن بن يزيد بن معاوية، عن ثوبان قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة؟**» قال ثوبان: أنا، قال: «**لا تسأل الناس شيئاً**»، قال: فكان ثوبان يَسْقُطُ عِلَاقَةُ سوطه فلا يأمر أحداً يناوله، وينزل هو فيأخذها.

وأخبرنا به متصلاً العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن لاجين الرشيدي قال: أنبأنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي قال: أنبأنا أبو المعالي محمد بن الحافظ أبي الفضل أحمد بن صالح بن شافع، بقراءة والدي عليه، وأنا أسمع ببغداد قال: أخبرتنا شهدة بنت أبي نصر قراءة عليها، وأنا أسمع قالت: أنبأنا النِّعالي المذكور.

ح وأخبرني به أيضاً أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز، بقراءتي عليه بمنزله بدمشق قال: أنبأنا المسلم بن مكي بن علان قال: أنبأنا حنبل بن عبد الله قال: أنبأنا هبة الله بن محمد الشيباني قال: أنبأنا الحسن بن علي التميمي قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن قيس، عن عبد الرَّحمٰن بن يزيد، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يتقبل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة؟**» قال:

قلت أنا، قال: «**لا تسأل الناس شيئاً**»، قال: فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحدٍ ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه ابن ماجه[1] عن علي بن محمد، عن وكيع، فوقع لنا بدلاً عالياً له، وأخرجه النسائي أيضاً عن عمرو بن علي، عن يحيى بن سعيد، عن ابن أبي ذئب، وعبد الرَّحمٰن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من صالحي بني أمية، وثقه ابن حبان وغيره، وليس له عند النسائي وابن ماجه إلا هذا الحديث الواحد.

وقد أخبرني به عالياً أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم المقدسي، بقراءتي عليه، بظاهر دمشق قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قال: أنبأنا أبو مسلم هشام بن عبد الرحيم بن أحمد ابن الإخوة في كتابه قال: أنبأنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي قال: أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن النعمان قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقري الحافظ قال: أنبأنا إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني قال: حدثنا عبد الوهاب، عن هشام، عن الحسن، عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «**من يتقبل لي أن لا يسأل أحداً شيئاً وأتقبل له بالجنة؟**» فما قام لها أحد، حتى قام ثوبان، مولى رسول الله ﷺ فقال: أنا يا رسول الله، قال: فلقد كان يقطع شسع نعله، ويعطش فلا يسأل أحداً شيئاً، أخرجه العدني في «**مسنده**» هكذا.

---

(١) أخرجه النسائي رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة، باب فضل من لا يسأل الناس شيئاً، رقم (٢٥٩٠)، وابن ماجه رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة باب كراهية المسألة، رقم (١٨٣٧).

وقال الحافظ أبو الحجاج المزي في «التهذيب»[1] وفي «الأطراف»[2]: أن الحسن لم يلق ثوبان، والله أعلم.

١١ ـ أخبرنا جمال الإسلام أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي القرشي قال: أنبأنا يونس بن إبراهيم الدبوسي قال: أنبأنا علي ابن أبي عبد الله البغدادي قال: أنبأنا المبارك بن الحسن بن أحمد قال: أنبأنا الحسين بن أحمد النعالي قال: أنبأنا محمود بن عمر العكبري قال: أنبأنا علي بن الفرج العكبري قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي العجلي قال: حدثنا وكيعٌ قال: حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن، عن عمران بن حصين قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مسألة الغني شينٌ في وجهه**».

وأخبرني به عالياً متصلاً علي بن أحمد بن محمد العُرضي، بقراءتي عليه بالقاهرة، قال: أخبرتني زينب بنت مكي ح وأخبرني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي بقراءتي عليه بها قال: أنبأنا المسلم القيسي قال: أنبأنا حنبل قال: أنبأنا ابن الحصين قال: أنبأنا ابن المُذْهب قال: أنبأنا القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيعٌ فذكره، وزاد في آخره «**يوم القيامة**»، قال عبد الله بن أحمد: قال لي أبي: لم أعلم أحداً أسنده غير وكيع. انتهى.

هذا حديثٌ انفرد بإخراجه الإمام أحمد في «**مسنده**»[3] ولم يُخرجه

---

(١) تهذيب الكمال (رقم ٧٩١٦).

(٢) تحفة الأشراف (٣/ ٩٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده في موضعين: (١٩٨٢١) (ج٣٣/ ٥٥)، (١٩٩١١) (ج٣٣/ ١٤١ ـ ١٤٢).

أحدٌ من الأئمة الستة، وقد أُختلف في سماع الحسن من عمران بن حصين، فقال بعضهم: سمع منه، وذهب الجمهور إلى أنه لا يصح سماعه منه، وهو قول علي بن المديني، وبهز بن أسد، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي حاتم الرازي، وقد صحَّح الترمذي في «**جامعه**» عدة أحاديث من رواية الحسن عن عمران بن حصين، والله أعلم.

١٢ ـ أخبرنا جمال العلماء أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأموي قال: أنبأنا يونس بن إبراهيم قال: أنبأنا أبو الحسن بن أبي عبد الله الأزجي، عن أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري قال: أنبأنا الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة قال: أنبأنا أبو سهل بن عمر بن جعفر قال: أنبأنا علي بن الفرج ابن أبي روح قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبيد قال: حدثنا محمد بن علي بن شقيق قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، عن عمران بن حصين قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من انقطع إلى الله عزَّ وجلّ، كفاه الله كل مؤونة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا، وكله الله عزَّ وجلّ إليها**».

وأخبرني به مُتَّصلاً: الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقي، بقراءتي عليه قال: أنبأنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي قال: أنبأنا أبو المظفر صَقْرُ بن يحيى بن صَقْرُ الحلبي، وإبراهيم بن خليل بن عبد الله الدمشقي، ومحمد بن إسماعيل بن أحمد الدمشقي قالوا:

أنبأنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي قال: أنبأنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار، وفاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزذانية ح وأخبرني به عالياً أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد القلانسي، بقراءتي عليه بالقاهرة قال: أخبرتنا مؤنسة ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب، قراءة عليها، ونحن نسمع قالت: كتب إلينا المشايخ الأربعة أسعد بن سعيد بن روح، وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر، وعفيفة بنتُ أحمد بن عبد الله الفارقانية، وعائشة بنت معمر بن عبد الواحد بن الفاخر قالوا: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزذانية، قالت عائشة: حضوراً، وقال الباقون سماعاً، قالت فاطمة وابن أبي نزار أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريده قال: أنبأنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال: حدثنا جعفر بن محمد بن ماجه البغدادي، حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، صاحب الفضيل بن عياض، عن الفضيل بن عياض، عن هشام بن حسان، عن الحسن فذكره.

أخرجه أبو القاسم الطبراني في «**المعجم الصغير**»[1] وقال: لم يروه عن هشام بن حسان إلا الفضيل بن عياض، تفرَّد به إبراهيم بن الأشعث الخراساني. انتهى. وقد تقدم الخلاف في سماع الحسن من عمران بن حصين.

---

(١) أخرجه الطبراني رحمه الله تعالى في «المعجم الصغير» في باب الجيم، فيمن اسمه جعفر، رقم (٣٢١).

١٣ ـ أخبرنا جمال الأئمة أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي قال: أنبأنا أبو النون بن إبراهيم بن عبد القوي قال: أنبأنا علي ابن أبي عبد الله البغدادي قال: أنبأنا المبارك بن الحسن بن أحمد قال: أنبأنا الحسين بن أحمد النِعَالي قال: أنبأنا محمود بن عمر قال: أنبأنا علي بن الفرج قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: قال علي بن يزيد بن عيسى، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث بن سعد بن جعفر بن أبي ربيعة، عن بكر بن سواده، عن مسلم بن مخشي، عن ابن الفِرَاسِيِّ، أن الفِرَاسِيِّ قال: أسأل يا رسول الله؟

قال: «**لا، فإن كنت سائلاً فَسَلِ الصالحين**».

وأخبرني به مُتَّصلاً: عالياً أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي قال: أنبأنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يحيى الدمشقي ح وأخبرني به علي بن أحمد بن محمد الدمشقي قال: أنبأنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي قالا: أنبأنا عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قال: أنبأنا أبو الفتح مفلح بن أحمد الدُومي قال: أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: قرأت على أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي قال: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال: حدثنا قتيبة بن سعيد ح وأخبرني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم الربعي، بقراءتي عليه بظاهر القاهرة قال: أنبأنا عبد الله بن غلام الله بن إسماعيل وآخرون قالوا: أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن باقا أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قال: أنبأنا عبد الرَّحمٰن بن حمد بن الحسن الدُؤلي قال: أنبأنا أبو نصر أحمد بن الحسن الكسار قال: أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني قال:

أنبأنا أحمد بن شعيب النسائي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد فذكروه، إلا أنهم قالوا: «**وإن كنت سائلاً لا بد**» الحديث[1].

١٤ ـ أخبرنا جمال الملة أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإمام قال: أنبأنا فتح الدِّين يونس بن إبراهيم قال: أنبأنا علي ابن أبي عبد الله، عن أبي الكرم الشهرزوري قال: أنبأنا الحسين بن أحمد بن محمد قال: أنبأنا محمود بن عمر قال: أنبأنا علي بن الفرج قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكي قال: حدثنا الحسن بن علي بن زبان البصري مولى بني هاشم قال: حدثني سفيان بن عبْد الحميدي، وعبيد بن يحيى الهجري قالا:

خرج إلى عبد الله بن عامر بن كريز ـ وهو عامل العراق لعُثْمانَ بن عَفَّان رضي الله عنه ـ رجلان من أهل المدينة، أحدهما ابن جابر بن عبد الله الأنصاري، والآخر من ثقيف، فكُتب به إلى عبد الله بن عامر فيما يُكتب به من الأخبار؛ فأقبلا يسيران، حتى إذا كانا بناحية البصرة قال الأنصاري للثقفي: هل لك في رأي رأيته؟ قال: اعرضه، قال: أن ننيخ رواحلنا، ونتناول مطاهرنا، فنمس ماءً ثم نصلي ركعتين، ونحمد الله عزَّ وجلّ على ما قضى من سفرنا، قال: هذا ما لا يرد.

فتوضيا، ثم صليا ركعتين ركعتين، فالتفت الأنصاري للثقفي فقال: يا أخا ثقيف ما رأيك؟ وأي موضع رأي هذا؟ قَضيت سفري، وأنضيتُ

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، رقم (١٦٤٦)، والنسائي رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة، باب سؤال الصالحين، رقم (٢٥٨٧).

بدني، وأنضيتُ راحلتي، ولا مؤمل دون ابن عامر، فهل لك [في][1] رأي غير هذا؟ قال: نعم، قال: إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت، فاستحييت من ربي تبارك وتعالى أن يراني طالباً رزقاً من غيره، اللَّهُمَّ رازق ابن عامر ارزقني من فضلك، ثم ولى راجعاً إلى المدينة.

ودخل الثقفي البصرة، فمكث أياماً، وأذن له ابن عامر، فلما رآه رحَّب به، ثم قال: ألم أُخبر أن ابن جابر خرج معك؟ فخبره خبره، فبكا ابن عامر، ثم قال: أما والله ما قالها أشراً ولا بطراً، ولكن رأى مجرى الرزق، ومخرج النعمة، فعلم أن الله تعالى الذي فعل ذلك؛ فسأله من فضله، فأمر للثقفي بأربعة آلاف درهم وكسوة وطُرف، وأضعف ذلك كله للأنصاري، فخرج الثقفي وهو يقول:

أُمامةُ ما حرصُ الحريص بزائد ... فتيلاً ولا زهد الضعيف بضائر
خرجنا جميعاً من مساقط رؤوسنا ... على ثقةٍ منا بخير ابن عامر
فلما أنخنا النائخات ببابه ... تأخر عنّيْ ٱليثربي بن جابر
وقال ستكفيني عطية قادرٍ ... على ما يشاءُ اليومَ بالخلق قاهر
وأن الذي أعطى العراق ابن عامر ... لربي الذي أرجو لسد مفاقري
فلما رآني سال عنه صبابةً ... إليه كما حنت ضراب الأباعرِ
فأضعف عبدُ الله إذ غاب حظه ... على حظ لهفانٍ من الحرص فاغرِ
فأُبت وقد أيقنت أن ليس نافعي ... ولا ضائري شيءٌ خلاف المقادرِ

❑❑❑

---

(١) ما بين المعكوفين إضافة ليتم السياق.

ذكرُ شيءٍ من نظمه

أنشدنا الشيخ الإمام جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن رحمه الله لنفسه، من لفظه، يمدح «الشرح الكبير للرافعي»:

يا مَن سما نفساً إلى نيل العُلى ... ونحى إلى العلم العزيز الرَّافع

قلد سَمِيَّ المصطفى ونسيبَه ... والزم مطالعة العزيز الرَّافعي

وأنشدنا أيضاً من لفظه لنفسه، وكتب بها إلى بعض أهل الدولة، حين سافروا إلى الصعيد، مع الأمير شيخو، لقتال من نافق بها من العُربان:

أقول للركب إذ أموا بوجههم ... طهر الصعيد رضًى للواحد الأحد

لا ترفعوا المسح قبل الطُهر واجتهدوا ... إذ تُصعدون ولا تلووا على أحد

ومن شعره أيضاً، مما قُرئ عليه، وأنا أسمع، ونقلته من خطه، يمدح معهده ومرباه، ويذكر سلفه وأباه:

أيا قاصداً أعلى الصعيد وإسناها ... أقصر عناك واقصد حيث أسناها[1]

ديار بها أغصان عمري أورقت ... وأشجار ميل للعلوم غرسناها

---

(١) جاء في الحاشية «صدر هذا البيت من الطويل، وعجزه من البسيط، ولو قال: عناك أقصر واقصدن حيث أسناها، لاستقام».

بطيب هواء واصطفاء مشاربٍ وتدريب آباءٍ فلا عشتُ أنساها
فيا أيها الحادي برقة لفظها إلى لطف معناها وبهجة مغناها
رويدك من عبد الرحيم تحيةً لأجداث صَرْعَى بالسَداد عرفناها
عرفنا بها للخير كل محجة وبالجانب الغربي قدماً دفنَّاها
حوت ورعاً علماً حياءً وعفةً رعى الله هاتيك النفوس وحيَّاها
إذا هجعَ النوام قاموا وأعملوا لربّ البرايا أَلْسُناً وشفاها
﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾[1] خشيةً فناهيك منها أعيُناً وجباها
إلى الدوحة العُظمى قريش تناسبوا نَسيبهُم خير الخلائق طاها

❑❑❑

(١) سورة الإسراء: الآية ١٠٩.

ذكرُ شيءٍ من اختيارته في المذهب

منها: أنه يختار للمنفرد الجمع بين الشفع والوتر بتسليمة واحدة، إذا أوتر بثلاث، وهو اختيار الروياني، والذي صححه الرافعي والنووي أن الفصل بينهما بتسليم أفضل.

ومنها: أنه كان يختار استحباب القنوت في الوتر، في جميع السنة، وهو الذي اختاره النووي في «**التحقيق**»، ولكن الأظهر الذي عليه الجمهور، كما قال الرافعي: تقييد استحبابه بالنصف الأخير، من شهر رمضان.

ومنها: أن غرس الشجر في المسجد حرام، والذي جزم به النووي في «**الروضة**» من زياداته أنه مكروهٌ فقط، وما اختاره من التحريم قد جزم به القاضي الحسين في «**تعليقه**»، والبغوي في «**الفتاوى**».

ومنها: أنه اختار أن الردة تُحبط العمل مطلقاً[1]، كقول أبي حنيفة، وحكاه عن نص الشافعي في «**الأم**» وهو خلاف ما جزم به الرافعي، وتبعه النووي أنها تُحبط العمل بشرط اتصالها بالموت.

ومنها: أنه اختار كراهة الطواف راكباً لغير عذر، وهو خلاف ما نقله الرافعي عن الأصحاب أنه لا يُكره.

---

(١) جاء في الحاشية «على اختياره أن الردة تُحبط العمل مطلقاً».

ومنها: أنه اختار استحباب استلام الحجر في ابتداء الطواف، أو في آخره مع الزحام، ونقله عن النص، والذي حكاه النووي في «**شرح المهذب**» عن الأصحاب أنهم أطلقوا عدم استحبابه في الطواف في الزحام، ولم يُفرقوا بين ابتداء الطواف وآخره.

ومنها: أنه اختار فيما إذا حمل الحلال أو المحرم الذي قد طاف عن نفسه محرماً آخر في الطواف، ونوى الحامل الطواف عن نفسه، فإنه يقع للحامل، وأطلق الرافعي وقوعه للمحمول، ولم يُفرق بين أن ينويه عن نفسه، أو عن المحمول، واستشكله ابن الرفعة.

ومنها: أنه اختار فيما إذا حمل المحرم الذي لم يطف عن نفسه محرماً آخر، وقصد الحامل الطواف عن نفسه، وعن المحمول معاً، أنه يقع عن المحمول، ونقله عن نص الشافعي في «**الأم**» وهو خلاف ما صححه الرافعي في «**الشرح الصغير**» و«**المحرر**»، وتبعه النووي في «**المنهاج**» أنه يقع عن الحامل فقط، وليس في «**الشرح الكبير**» ولا في «**الروضة**» ترجيحٌ في هذه المسألة، وفي «**البحر**» للروياني أن الشافعي رضي الله عنه نص في الإملاء على وقوعه عنهما.

قال شيخنا: ونصه في «**الأم**» أقوى عند الأصحاب، وهو ها هنا بخصوصه أظهر من نصه في الإملاء، فيجب الأخذ به.

ومنها: أنه اختار فيما إذا نذر أن يطوف في زمنٍ غير معين، أنه يصح طوافه عن غيره، قبل وفاء النذر، وكذا إذا نذر الطواف في زمنٍ معين، صح طوافه عن غيره في غير ذلك الزمن المعين للنذر، وقال: إنه المتجه الماشي على القواعد، وهو خلاف ما نقله النووي من زياداته في «**الروضة**» عن الروياني أن الأصح عدم الصحة، ولم يحك خلافه.

ويشهد للصحة ما جزم به الروياني أيضاً في «**البحر**»، فيما إذا حجَّ حجة الإسلام، ثم نذر أن يحج في السنة الثالثة، أنه يجوز أن يتطوع بالحج في العام الثاني، وحكى وجهين في جواز حجّه عن غيره في العام الثاني، والله أعلم.

ومنها: أنه اختار إمكان وقوع السعي بعد طواف الوداع، فيما إذا أحرم بالحجِّ من مكة، ثم أراد الخروج قبل الوقوف إلى مكانٍ شرع لأجله طواف الوداع، فطاف للوداع وخرج لحاجته، ثم عاد إلى مكة، وسعى بعد عوده.

قال: إذ الموالاة بين السعي والطواف غير شرط عندنا، قال: وهذا التصوير واضحٌ جليٌّ، قال: وقد ذكره صاحب «**البيان**» والشيخ أبو نصر البندنيجي، ونقله النووي **في** «**شرح المهذب**» عنهما لكنه قال: لم أره لغيرهما ما يوافقه، قال النووي: وظاهر كلام الأصحاب أنه لا يجوز إلا بعد القدوم أو الإفاضة. انتهى.

والذي جزم به الرافعي والنووي في «**الروضة**» أنه لا يمكن وقوعه بعد طواف الوداع، لأن طواف الوداع هو الواقع بعد فراغ المناسك، وما قالاه واضح؛ لأن الطواف في هذه الصورة التي ذكرها شيخنا ليس من جملة المناسك، بدليل أنه لو تركه لم يجب الدم بتركه، بخلاف الوداع الواقع في آخر النسك.

فإن كان مراد الأصحاب بقولهم أن يقع السعي بعد طواف صحيح، أي من أطوفة النسك، فلا شك أن هذا ليس من أطوفة النسك، وإن كان مرادهم أعم من ذلك كما صرح به المحب الطبري، بأنه لو أحرم المكي بالحج، ثم تنفل بطوافٍ آخر، له السعي بعده، فيصح على هذا سعيه بعد الطواف الذي فعله للوداع، كما اختاره شيخنا.

ولكن شيخنا لم يُوافق المُحِب الطبريَّ على صحة السعي في هذه الصورة التي ذكرها، بل قال: إن فيها نظراً، وأيضاً فالصورة التي ذكرها شيخنا إن كان الخارج عن مكة طاف عند قدومه إلى مكة عن القدوم، فالسعي الواقع بعد طواف قدوم فإن لم يطف للقدوم ففي صحة سعيه نظر، والله أعلم.

ومنها: أنه اختار أن الصغيرة التي لم تنته إلى سنٍ يُترك فيه شعرها، أن الأفضل في حقها الحلق دون التقصير في النسك، والذي صححه النووي في «**شرح المهذب**» كراهة الحلق للنساء من غير تفصيل.

ومنها: أنه اختار أن الأَمَةَ يحرم عليها الحلق إلا بإذن سيدها، والذي صححه النووي كراهة الحلق للنساء، من غير تفصيلٍ بين الحرة والأمة.

ومنها: أنه اختار أن التقصير أفضل من الحلق في حق الرجل في صورة، وهي ما إذا قَدَّم العمرة على الحج، ثم قَدِمَ مكة يوم عرفة، أو يوم التروية، بحيث لو حلق في العمرة لم يحمم رأسه قبل الحلق للحج، فالاختيار أن يقصر في العمرة ليحلق يوم النحر.

ونقل عن نص الشافعي في الإملاء اختيار التقصير في هذه الصورة، ونصره شيخنا بأنه يُثاب في كل نسكٍ ثواب الواجب من التقصير والحلق، بخلاف ما لو حلق في العمرة، وأطلق الرافعي والنووي أفضلية الحلق على التقصير للرجل من غير تفصيل، والله أعلم.

ويدل لما نص عليه الشافعي، واختاره شيخنا ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة في «**المصنف**» من حديث عطاء مرسلا، قال: أحل أصحاب النبي ﷺ، وقَصَّروا ولم يحلقوا، يريد لما أُمروا بفسخ الحج إلى العمرة، وهو مرسلٌ صحيح الإسناد.

ومنها: أنه اختار أنه لا يجوز التعجيل من مِنى في يوم النفر الأول، إلا لمن بات الليلتين الأوليين، أو كان من أصحاب الأعذار، ونُقل عن صاحب «**البحر**» أنه جزم بذلك، والذي أطلقه الرافعي والنووي جواز النفر من غير تفصيل.

ومنها: أنه اختار أن طواف الوداع من جملة المناسك، وهو اختيار الإمام والغزالي، ونقله شيخنا عن نص الشافعي، وعن جماعةٍ من الأصحاب، وهو خلاف ما رجحه الرافعي والنووي، أنه ليس من جملة المناسك.

قلت: وما اختاره شيخنا، ونقله عن النص، قد نقل ابن عبد البر في «**الاستذكار**» اتفاق العلماء عليه.

ومنها: أنه اختار أن عيادة المريض إذا لم يعرج لها لا يوجب إعادة طواف الوداع، ونقله عن نص الشافعي في الإملاء، وهو خلاف ما أطلقه الرافعي والنووي من وجوب إعادة الطواف إذا عاد بعده مريضاً.

ومنها: أنه اختار أن واجب الظبي إذا أتلفه المحرم تيسٌ، لأن واجب الذكر ذكر، وهو خلاف ما جزم به الرافعي في «**الشرح الصغير**» من أن واجب الظبي عنزٌ، وقال النووي في «**الروضة**» من زياداته وفي «**شرح المهذب**» أنه الصواب، ورده شيخنا بأن العنز أنثى، كما قاله أهل اللغة، فالواجب تيس.

ومنها: أنه اختار أن بني شيبة يجوز لهم الآن أخذ الكسوة التي تنزع من البيت كل سنة، وانتفاعهم بها، لأن الإمام وقف عليها وقفاً، وشرط تجديدها كل سنة، مع علمه بأن بني شيبة كانوا يأخذونها كل سنة، وفي المسألة اختلافٌ قديم، والله أعلم.

ومنها: أنه اختار جواز المساقاة على شجر المقل[1]، وهو ما نقله القاضي أبو الطيب عن النص، والذي صححه النووي من زياداته في «**الروضة**» المنع، وهو مقتضى إطلاق الرافعي في «**الشرح الصغير**» و«**المحرر**»، ولم يرجح في «**الشرح الكبير**» شيئاً.

ومنها: أنه اختار أن الاتيان بعقد المساقاة بلفظ الإجارة صحيح، وهو خلاف ما صححه الرافعي، فإنه قال الأظهر المنع.

ومنها: أنه اختار فيما إذا فعل العامل في المساقاة ما على المالك بإذنه، أنه لا يستحق الأجرة، والذي جزم به الرافعي وتبعه النووي استحقاقه الأجرة، والله أعلم.

وله اختيارات أُخَر معروفةٌ في تصانيفه، ولنقتصر على هذا.

❑❑❑

---

(١) قال الفيومي رحمه الله تعالى في «المصباح المنير»، في مادة «ثمر»: وثمر الدوح هو المقل (١/ ١١٦). وقال الزبيدي رحمه الله تعالى في «تاج العروس»: والمقل المكي: ثمر شجر الدوح الشبيه بالنخلة في حالاتها. (٣٠/ ٤١٤).

ذكر مرضه ووفاته،
تغمَّدَه الله برحمته

وكان ابتداؤه أنه حصل له يوم الثلاثاء، سادس جمادى الأولى، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، هواءٌ في حلقه، فانقطع به عن الدرس جمعةً، ثم عُوفي منه يوم الثلاثاء، ثالث عشر الشهر المذكور، وحضر الدرس بجامع ابن طولون في يوم الأربعاء، رابع عشر الشهر المذكور، وانتهى في الدرس إلى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]، وقال: ها هنا نقف.

وأخبرني من حضر معه الدرس المذكور، أنه قام من الدرس وهو يُكرر هذه الآية المذكورة، ويمسح عينيه من الدموع، إلى أن ركب وهو يُكررها: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

(٢) جاء في الحاشية «من الغريب أن الشيخ جمال الدِّين الإسنوي، صاحب هذه الترجمة، نقل في ترجمة الشيخ أبي الخير القزويني الطالقاني، في «طبقاته» عن «أمالي» الإمام الرافعي، أن الشيخ أبا الحسن المذكور كان يعقد مجلس الوعظ للعامة في ثلاثة أيام من الأسبوع، منها يوم الجمعة، فتكلم يوماً فيها على عادته، وكان اليوم الثاني عشر من المحرم، سنة تسعين وخمسمائة، واستطرد إلى قوله تعالى «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» وذكر أن =

ثم حضر يوم الخميس الدرس، بالمدرسة الأقبغاوية، وقال للطلبة في الدرس: إن الغزالي ذكر في «الإحياء» أن المستحب أن لا يُعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام، فلا تشوّشوا علي، ولا تعودوني إلا بعد ثلاث، ورجع إلى منزله.

ثم ركب بقية النهار في عقيقةٍ لبعض فقهاء المالكية، ورأيته يومئذٍ وقت العصر، حين رجع من الركوب وهو طيبٌ، ثم جئت إليه يوم الجمعة قبل الصلاة، فذُكر لي أنه شَربَ دواءً، فدخلتُ إلى مَنْزِله وهو متكئ، فقال لي: أنا طيبٌ، وإنما شربت دواءً بسبب البلغم، وهو آخر ما رأيته حيًّا.

وانقطع عن الركوب للدرس يوم السبت فقط، وبلغني أنه كتب ذلك اليوم في بعض تصانيفه، ثم خرج ليلة الأحد، من منزله إلى المدرسة، بعد صلاة العشاء الآخرة، وجلس يتحدث مع الجماعة ساعة، ثم دخل إلى منزله.

ثم خرج بعد رقدةٍ وحده، فمشى حول الفسقية، ثم استقبل القبلة، ودَعَا طويلاً، ثم دَعَا بعض طلبته، فتوكأ عليه، إلى أن دخل منزله، ثم قال له: أدع لي الجارية تحضر لي ثياباً نظيفة، أُغير عليَّ ثيابي، واتكأ على ساعده، فلما نزلوا له بالثياب وجدوه قد قضى إلى رحمة الله تعالى، في ليلة الأحد ثامن عشر الشهر المذكور.

= رسول ﷺ ما عاش بعد نزول هذه الآية إلا سبعة أيام، فلما نزل من المنبر حُم فلم يعش بعدها إلا سبعة أيام.

قال الرافعي: وهذا من عجيب الاتفاقات، وكأنه كان أعلم بالحال، وأنه حان وقت الارتحال.

أقول: وقد ذكرها ابن الملقن في «تخريج أحاديث الرافعي»، نقلاً عن إملاء الإمام الرافعي، عن خال والدته المذكور.

ودُفن من الغد، بتربته التي أنشأها، خارج باب النصر، وتقدَّم في الصَّلاة عليه مولانا قاضي القضاة بهاء الدِّين أبو البقاء، أبقاه الله تعالى، وصُلي عليه بجامع الحاكم، لكثرة الناس، ثم صُلي عليه عند تربة ابن جوشن، ثم صُلي عليه عند تربته[1]، وحضرت غسله وتكفينه، والصلاة عليه ودفنه.

ولم أر في عمري جنازةً أكثر بكاءً منها، ولا أكثر جمعاً، إلا ما كان من جنازة الشيخ حسين الجاكي، فإني حضرتها وأنا صغير، وكذلك جنازة سيدي الشيخ عبد الله المنوفي، لم أر أكثر جمعاً منها، إلا أن الناس كانوا خرجوا اتفاقاً ليدعوا الله تعالى، ويرغبوا إليه، لرفع الوباء، ونودي فيهم بذلك، فخرجوا إلى الصحراء، فكان اجتماعهم في الحقيقة للصلاة على الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله.

وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال: بيننا وبينهم الجنائز، يريد بذلك ـ والله أعلم ـ اجتماع الخلق، واجتماع ألسنتهم على الثناء الحسن الجميل.

وكان شيخنا رحمه الله قد ظهر عليه قبل موته بيسير استشعار الموت واقترابه، وكان على ما حُكي لي قد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قبل موته بيسير، فحكى لي بعض أصحابه، وهو الذي كان ينسخ له تصانيفه، وهو القاضي نور الدِّين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الجلال الإسنائي.

---

(١) جاء في الحاشية كمطلب: «موته والصلاة عليه ثلاث مرات، في ثلاث مواضع».

قال: دخلت للشيخ فأعطاني كراريس لأنسخها، وكان في الكراريس ورقة، فرفعها هو من الورق، فأردت أن آخذها لأنظرها، فقال لي: هذه ما تتعلق بك، فألححت عليه أسأله، فقال لي: رأيت في النوم كأني جالسٌ في مكان، وكأني أشتغل، وأنا أتكلم، فقال لي رجلٌ جالسٌ إلى جانبي: اشتقنا إليك يا فلان، فسألت جليسي الآخر: من هذا؟ فقال لي: هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في منامٍ له ذكره، فكأنه بسبب ذلك استشعر الموت، وقرب أجله، والله أعلم.

❑❑❑

ذكرُ بعض ما رُثي به من الشعر

وقد رثاه جماعةٌ من الأئمة، من أصدقائه وطلبته، فمما رثاه به جامع هذه الترجمة عبد الرحيم بن الحسين:

تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا فَلَسْتُ إِخَالُها ... لِفَقْدِكُمُ إِلَّا تَدَانَىٰ زَوَالُها

وَأَيَّامُنَا اسْوَدَّتْ وَكَانَتْ بِقُرْبِكُمْ ... لَيَالِي الْوَفَا بِيضاً بَرِيقاً صِقَالُها

فَلِلَّهِ أَوْقَاتٌ تَقَضَّتْ بِرَبْعِكُمْ ... وَرَوْضَاتُ أُنْسٍ مُورِفَاتٌ ظِلَالُها

عَدَا الدَّهْرُ وَهْوَ الدَّهْرُ لَا زَالَ مُؤْلِماً ... فَغَيَّرَ مَعْنَاهَا وَزَالَ أَثَالُها[1]

أَرَاهُ بَصِيراً بِالأَحِبَّةِ يَنْتَقِي ... خِيَاراً وَيُبْقِي فِي الدِّيَار رُذَالُها[2]

يَعِزُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَعَيْنِيَ أَنْ تَرَىٰ ... مَجَالِسَ عِلْمٍ لَيْسَ فِيهَا جَمَالُها

فَمَنْ بَعْدَهُ لِلْمُعْضِلَاتِ يَحُلُّهَا ... إِذَا أُغْلِقَتْ فَهْماً وَأَعْيَا سُؤَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يُجْرِي بِمَيْدَانِ عِلْمِهِ ... خُيُولَ مَعَانٍ لَا يَضِيقُ مَجَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يُرْدِي الْخُصُومَ إِذَا دَعَىٰ ... لِحَرْبِ جِدَالٍ مُسْتَهَابٍ نِزَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يُبْدِي الْجَوَاهِرَ غَائِصاً ... بِحَارَ الْمَعَانِي لَمْ يُدَنِّسْه حَالُها[3]؟

---

(١) جاء في الحاشية: «الأثال: المجد».

(٢) جاء في الحاشية: «الرُذال بالضم: الردئ».

(٣) جاء في الحاشية: «الحال: الطين».

وَمَنْ بَعْدَهُ يُرْجَىٰ لِتَمْهِيدِ كُلّ مَا ... تَصْعَّبَ إِذْ يُرْدِي الْفُهُومَ كَلَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يَرْمِي بِكَوْكَبِ عِلْمِهِ ... شَيَاطِينَ جَهْلٍ فِي الْقُلُوبِ صِيَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يَجْلُو بِأَلْغَازِهِ صَدَا ... فُهُومٍ بِهِ هَانَتْ وَحُلَّ عِقَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يَهْدِي الْهِدَايَةِ مِنْ عَمَىٰ ... لِضُلَّالِ جَهْلٍ كَيْ يَزُولَ ضَلَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ تَشْفَىٰ الصُّدُورِ بِشَرْحِهِ ... «لِمِنْهَاجِ» سُبْلٍ قَدْ أُزِيلَ جُفَالُها[1]؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يُبْقِي «الْمُهِمَّاتِ» وَافِياً ... بِمُلْتَزِمَاتٍ لَمْ يَشِنْهَا مَطَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ لِلْجَمْعِ وَالْفَرْقِ إِنْ أَتَتْ ... مَسَائِلَ تَسْبِي النَّاظِرِينَ انْتِحَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يُبْدِي النَّظَائِرَ تَجْتَلِي ... عَرَائِسَ حُسْنٍ زَيَّنَتْهَا حِجَالُها؟

وَمَنْ بَعْدَهُ يُرْجَىٰ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... أَلَمَّتْ وَعَمَّتْ فَهْوَ غَوْثاً ثُمَالُها؟

أَبَاً كَانَ لِلطُّلَّابِ لُطْفاً وَرَأْفَةً ... وَأَوْصَافَ بِرٍّ لَيْسَ يُلْفَىٰ مِثَالُها

لَقَدْ أَيْتَمَ الطُّلَّابَ حَتَّىٰ لَقَدْ غَدَوْا ... كَظُعْنِ غَوَانٍ مَاتَ عَنْهَا رِجَالُها

وَقَدْ دَرَسَتْ يَوْمَ اسْتَقَلُّوا بِنَعْشِهِ ... دُرُوسٌ غِزَارُ الْفَضْلِ فَصْلٌ مَقَالُها

بَكَتْهُ سَمَاءُ الْجَوِّ يَوْمَ مَمَاتِهِ ... كَذَا الْأَرْضُ حَتَّى سَهْلُهَا وَجِبَالُها

وَبَكَّتْهُ حِيتَانُ الْمِيَاهِ تَفَجُّعاً ... وَوَحْشُ الْفَيَافِي وَعْلُهَا وَغَزَالُها

وَبَكَّاهُ أَهْلُ الدِّينِ: إِنْسٌ وَجِنَّةٌ ... وَأَوْلَادُهَا فِي مَهْدِهَا وَعِيَالُها

مَآتِمُ حَلَّتْ قَلْبَ كُلِّ مُوَحِّدٍ ... تَقِيٍّ وَجَلَّتْ أَنْ يُطَاقَ احْتِمَالُها

أَطُلَّابَهُ مُوتُوا جَوىً بَعْدَهُ فَمَا ... بَقَاءُ نُجُومٍ غَابَ عَنْهَا هِلَالُها

أُصِبْنَا بِهِ وَقْتَ الْكَمَالِ وَإِنَّمَا ... خُسُوفُ بُدُورٍ إِذْ يَكُونُ اكْتِمَالُها

---

(١) جاء في الحاشية: «الجُفال بضم الجيم: ما نفاه السيل».

أُصِيبَتْ بِأَيْدِي الْحَادِثَاتِ حُشَاشَتِي ... فَمَا بَالُ أَيْدِي الْحَادِثَاتِ وَبَالُهَا

إِلَى اللهِ أَشْكُو مَا لَقِيتُ غَدَاةَ إِذْ ... سَرَتْ رُفْقَتِي نَحْوَ الْمُصَلَّى ارْتِحَالُهَا

وَجِئْتُ إِلَى التَّوْدِيعِ صُبْحاً فَقِيلَ لِي ... مِنَ اللَّيْلِ قَدْ شُدَّتْ وَزُمَّتْ رِحَالُهَا

فَأُبْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَلُّ حَسْرَةً ... وَنَارُ الْأَسَىٰ فِي الْقَلْبِ يُذْكَى اشْتِعَالُهَا

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى اللَّهِيَّ مَغَبَّةً ... إِذَا لَمْ يَدُمْ لِلنَّفْسِ مِنْهُمْ وِصَالُهَا

فَقَدْ صِرْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَقْنَعُ مِنْهُمُ ... بِنَظْرَةِ طَيْفٍ أَنْ يَزُورَ خَيَالُهَا

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ سُرُورُهَا ... وَإِنْ سَالَمَتْ يَوْماً سَيُرْدِي حِبَالُهَا

أَأَحْبَابَنَا طَالَتْ لَيَالِي بِعَادِكُمْ ... وَشَرُّ لَيَالِي الْعَاشِقِينَ طِوَالُهَا

نَأَيْتُمْ فَلَا وَاللهِ مَا طَابَ بَعْدَكُمْ ... لِنَفْسِ الْفَتَىٰ عَيْشٌ وَلَا رَاقَ حَالُهَا

وَبِنْتُمْ فَأَدْوَاءُ النُّفُوسِ تَحَكَّمَتْ ... وَأَسْوَأُ أَدْوَاءِ النُّفُوسِ عُضَالُهَا

فَهَلْ عَائِدٌ شَمْلِي بِكُمْ فَتَلَذَّ لِي ... حَيَاتِي بِلُقْيَاكُمْ وَيَنْعَمُ بَالُهَا

فَلَوْ بِاحْتِيَالِ النَّفْسِ يُدْرَكُ مَأْرَبٌ ... تَحَيَّلْتُ لَكِنْ مَا يُفِيدُ احْتِيَالُهَا

مَقَادِيرُ جَفَّتْ فِي الْكِتَابِ بِمَا جَرَىٰ ... بِهِ الْحُكْمُ لَا يُسْطَاعُ رَدًّا مِحَالُهَا

قَضَتْ بِفِرَاقِ الْإِلْفِ وَهْوَ مُصِيبَةٌ ... وَأَيَّةُ نَفْسٍ لَمْ يُصِبْهَا وَبَالُهَا

أَأَبْكِي جَمَالَ الدِّينِ عَبْدَ الرَّحِيمِ مِنْ ... فَقِيدٍ بِنَفْسٍ لِلنَّعِيمِ مَآلُهَا

أُعَزِّي جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ فَهُمْ ... بَنُو عِلْمِهِ شَيْخَانُهَا وَاكْتِهَالُهَا

لَقَدْ كَانَ مَأْوًى لِلْغَرِيبِ وَمَلْجَأً ... لِذِي عَثْرَةٍ حَتَّىٰ يَرَاهُ يُقَالُهَا

وَيُنْفِقُ فِي ذَاتِ الْإِلٰهِ فَمَا دَرَتْ ... بِمَا أَنْفَقَتْ يُمْنَاهُ يَوْماً شِمَالُهَا

عَزُوبٌ عَنِ الدُّنْيَا عَكُوفٌ عَلَىٰ التُّقَىٰ ... أَلُوفُ فِعَالٍ لَا يَبِيدُ فَعَالُهَا

غَنِيٌّ بِمَا آتَاهُ بِالْقَنْعِ رَبُّهُ ... وَلَيْسَ غِنَى النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مَالُهَا

شَغُولٌ بِمَا يُغْنِيهِ عَنْ غَيْرِهِ فَلَا ... يُزَهْزِهُهُ قِيلُ النُّفُوسِ وَقَالُهَا

صَحِيحُ اعْتِقَادٍ لَمْ يَكُنْ مُتَفَلْسِفاً ... وَلَا شَأْنُهُ إِرْجَاؤُهَا وَاعْتِزَالُهَا

لَهُ نَفْسُ حُرٍّ لَا تَذِلُّ لِمَطْمَعٍ ... سَمَتْ عَنْ سَمَاءِ الْفَرْقَدِينِ خِصَالُهَا

فَلَمْ يَبْتَذِلْ نَفْساً لِذُلٍّ وَإِنَّمَا ... لِخِدْمَةِ بَذْلِ الْعِلْمِ كَانَ ابْتِذَالُهَا

فَمَنْ ذَا يُنَاوِيهِ وَهَيْهَاتَ لِلَّذِي ... تَطَاوَلَ يَوْماً لِلثُّرَيَّا يَنَالُهَا

وَكَمْ فِي قُرَيْشٍ عَالِمٌ مُتَقَدِّمٌ ... وَآخِرُهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ كَمَالُهَا

لَئِنْ فَجَعَتْنَا الْحَادِثَاتُ بِشَخْصِهِ ... فَآثَارُهُ فِينَا يَدُومُ اتِّصَالُهَا

تَصَانِيفُهُ تُتْلَىٰ وَأَصْحَابُهُ لَهَا ... مَجَالِسُ يُرْدِي الْمُلْحِدِينَ جِدَالُهَا

فَإِنْ تَكُ نَفْسٌ زَالَ بِالْمَوْتِ ذِكْرُهَا ... فَقَدْ زَادَ نَفَسَ الشَّيْخِ ذِكْراً زِيَالُهَا[1]

يُذَكِّرُنِيهِ الدَّرْسُ إِذْ أَحْدَقَتْ بِهِ ... صَنَادِيدُ شُمٌّ لَا يُطَاقُ اخْتِزَالُهَا

وَتُذْكِرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَيُذْكِرُنِيهِ عَصْرُهَا وَزَوَالُهَا

وَيُذْكِرُنِيهِ اللَّيْلُ عِنْدَ هُجُومِهِ ... وَتَحْلِيقُ طُلَّابٍ بِهِ وَاشْتِغَالُهَا

وَيُذْكِرُنِيهِ السَّامِرُونَ بِعِلْمِهِمْ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُتْرَفِينَ رِحَالُهَا[2]

فَإِنْ سَمَرَ الْبَطَّالُ لَهْواً بِنَفْسِهِ ... عَلَىٰ سَمَرِ الْبَطَّالِ فِيهِ احْتِفَالُهَا

---

(١) جاء في الحاشية: «الزيال بكسر الزاي: المفارقة».

(٢) جاء في الحاشية: «الرحال: الطنافس الحيرية».

فَإِنَّ لَهُ فِي لَيْلِهِ سَمَراً عَلَىٰ ... عُلُومٍ وَأَعْمَالٍ يَطِيبُ اعْتِمَالُها

فَإِنْ ذُكِرَ الْأَبْدَالُ فَهْوَ نَجِيبُهَا ... وَإِنْ ذُكِرَ السُّبَّاقُ فَهْوَ بِلَالُها

رَحِيمٌ بِخَلْقِ اللهِ قَدْ وَافَقَ اسْمُهُ ... مُسَمَّاهُ وَالْأَسْمَاءُ يَصْدُقُ فَالُها

نَزَلْتَ بِهِ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَإِنَّهُ ... لَأَكْرَمُ مَسْؤولٍ بِرُحْمَىٰ يُسَالُها

إِذَا لَمْ يَكُنْ وَصْفُ الرَّحِيمِ لِعَبْدِهِ ... شُمُولاً فَمَنْ ذَا لَيْتَ شِعْرِي يَنَالُها

فَلَوْ أَنَّ مَيْتاً يُفْتَدَىٰ لَفَدَيْتُهُ ... وَلَمْ يَثْنِ نَفْسِي عَنْ فِدَاهُ اعْتِلَالُها

فَكُلُّ ابْنُ أُنْثَىٰ لِلْمَنِيَّةِ طُعْمَةٌ ... لَهُ نُصِبَتْ أَشْرَاكُهَا وَحِبَالُها

فَكَيْفَ سُرُورُ النَّفْسِ يَوْماً وَقَدْ غَدَتْ ... رِمَاحُ الْمَنَايَا مُشْرَعَاتٍ نِصَالُها

وَقَوْسُ الرَّدَىٰ مَوْتُورَةٌ بِيَدِ الْعِدَىٰ ... وَقَدْ فُوِّقَتْ نَحْوَ الْقُلُوبِ نِبَالُها

وَفَقْدِي سَمِيِّي بَعْدَ أَحْمَدَ صِنْوِهِ ... وَذَاكَ لَعَمْرِي عَثْرَةٌ لَا أُقَالُها

تُنَادِي عَلَىٰ الْأَيَّامِ أَنْ قَدْ تَصَرَّمَتْ ... مَسَرَّتُهَا عَنْهَا وَحَلَّ تَبَالُها

صَدِيقَانِ فِي الدُّنْيَا رَفِيقَانِ فِي الثَّرَىٰ ... خَلِيقَانِ بِالْحُسْنَىٰ يَرُوقُ اسْتِمَالُها

فَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ وَهْيَ قَرِيرَةٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالطَّلْعَتَيْنِ اكْتِحَالُها

وَلَوْلَا رَجَائِي أَنَّهَا نُقْلَةٌ إِلَىٰ ... جِنَانٍ حِسَانِ النُّزْلِ صَافٍ زُلَالُها

جَزِعْتُ وَلَكِنَّ الرَّجَاء يُمِيلُنِي ... وَحَسْبُ نُفُوسٍ لِلْجِنَانِ انْتِقَالُها

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ مُحِبٍّ أَخِي شَجَىً ... تَحِيَّةُ نَفْسٍ لَا يُخَافُ مَلَالُها

عَلَيْكَ لَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ وَحُرْقَةٌ ... وَفِيكَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ابْتِهَالُها

وممَّا رثاه به الشيخ الإمام العلَّامة برهان الدِّين إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر القيراطي[1]، مما أنشدنيه من لفظه:

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوحُ الْعُلَا وَالْفَضَائِلِ ... بِمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرِ الْأَفَاضِلِ

تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ ... وَغُيِّبَ عَنْهُ فَاضِلٌ أَيُّ فَاضِلِ

أَحَقًّا وُجُوهُ الْفِقْهِ زَالَ جَمَالُهَا ... وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ

لَقَدْ هَابَ طَرْقَ الْمَذْهَبِ الْيَوْمَ سَالِكٌ ... وَلَوْ كَانَ يُحْمَىٰ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

لَقَدْ حَلَّ فِي ذَا الْعَامِ فُقْدَانُ عَالِمٍ ... يَقُولُ فَلَا يُلْفَىٰ لَهُ غَيْرُ قَابِلِ

قِفُوا خَبِّرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ ... وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْآنَ لَهْفَةَ سَائِلِ

قِفُوا خَبِّرُونَا مَنْ يُوَقِّفُ طَالِباً ... وَيُجْرِيهِ فِي مَيْدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ

قِفُوا خَبِّرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهٍ ... قِفُوا خَبِّرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَاثِلِ

فَأَعْظِمْ بِحَبْرٍ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِياً ... بِعَزْمٍ صَحِيحٍ لَيْسَ بِالْمُتَكَاسِلِ

وَأَعْظِمْ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاظِراً ... إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلِ

وَأَسْيَافُهُ فِي الْبَحْثِ قَاطِعَةُ الظُّبَا ... مُجَوْهَرَةٌ لَمْ تَفْتَقِرْ لِلصَّيَاقِلِ

يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِداً ... لِمُسْتَفْهِمٍ أَوْ طَالِبٍ أَوْ مُسَائِلِ

وَيَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْفَوَائِدِ جَاهِداً ... وَيَسْعَىٰ بِجِدٍّ نَحْوَهَا غَيْرَ هَازِلِ

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة: الشيخ برهان الدِّين القبراطي، عين الديار المصرية، اشتغل بالفقه، وأخذ عن جماعةٍ من فقهاء عصره، ومهر في الآداب، وقال الشعر ففاق أهل زمانه، تُوُفِّي بمكة، في شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وثمانين وسبعمائة. الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٣١ (٧)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ٣١٢، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي رحمه الله تعالى: ١١/ ١٦٠، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤٦٥.

طَوَىٰ الْمَوْتُ حَقًّا شَافِعِيَّ زَمَانِهِ ... فَمِنْ بَعْدِهِ «لِلْأُمِّ» وَجْدُ الثَّوَاكِلِ

وَمُنْذُ رَأَتْهُ خَيْرَ نَجْلٍ لِبِرِّهِ ... بِهَا أَرْضَعَتْهُ مِنْ ثَدِيٍّ حَوَافِلِ

أَبَانَ الْخَفَايَا شَارِحاً فَبَيَانُهُ ... أَنْزَهُهُ فِي الْوَصْفِ عَنْ سِحْرِ بَابِلِ

لَهُ قَدَمٌ فِي الْفِقْهِ سَبَّاقَةُ الْخُطَا ... يُقَصِّرُ عَنْهَا كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ

تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهَا مَرَاتِباً ... يُقِرُّ لَهَا بِالْفَضْلِ كُلُّ مُجَادِلِ

فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ ... وَيَظْفَرُ مِنْ أَبْكَارِهِ بِالْعَقَائِلِ

وَكَمْ بَاتَ يُحْيِي فِيهِ لَيْلاً كَأَنَّمَا ... يَصِيدُ دَرَارِي زَهْرِهِ بِالْحَبَائِلِ

وَأَقْلَامُهُ قَيْدُ الْأَوَابِدِ لَمْ تَزَلْ ... يُقِيدُ مِنْهَا كُلَّ صَعْبِ التَّنَاوُلِ

مُثَقَّفَةٌ أَلْفَاظُهُ حُلْوَةُ الْجَنَا ... فَمَا هُنَّ فِي الْحَالَيْنِ غَيْرَ عَوَامِلِ

مَضَىٰ فَمَضَىٰ فِقْهٌ كَثِيرٌ إِلَى الثَّرَى ... وَهَالَتْ عَلَيْهِ التُّرْبَ رَاحَةُ هَايِلِ

تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا وَلٰكِنْ تَعَرَّفَتْ ... بِطِيبِ الثَّنَا عَنْ فَضْلِهِ الْمُتَكَامِلِ

وَمَا شُقَّتِ الْأَقْلَامُ إِلَّا تَأَسُّفاً ... لِفُقْدَانِهَا بِالرَّغْمِ خَيْرَ أَنَامِلِ

وَكَمْ لَبِسَتْ ثَوْبَ الْحِدَادِ مَحَابِرٌ ... لِحَبْرٍ غَدَا فِي سُنْدُسٍ أَيَّ رَافِلِ

لَقَدْ كَانَ لِلْأَصْحَابِ مِنْهُ بِلَا مِرا ... جَمَالٌ فَدَعْ قَوْلَ الْعَيِيِّ الْمُجَامِلِ

حَوَىٰ مِنْ مَوَارِيثِ النُّبُوَّةِ إِرْثَهُ ... وَحَازَ حَقِيقاً سَهْمَهُ غَيْرَ عَائِلِ

هُوَ النَّجْمُ إِلَّا أَنَّه الْبَدْرُ كَامِلاً ... عَلَىٰ أَنَّهُ شَمْسُ الضُّحَىٰ فِي التَّعَادُلِ

وَبَلْدَتُهُ أَسْنَا[1] مَحَلًّا وَمَحْتِداً ... وَمَنْزِلُهُ فِي الْخُلْدِ أَسْنَىٰ الْمَنَازِلِ

---

(١) ضبطت (أسنا) في الأصل بفتح الهمزة، وحقها الكسر، انظر: معجم البلدان (١/ ١٨٩)، ويبدو أن الناظم أراد أن يجنّس تجنيساً بين (أسنا) في الشطر الأول و(أسنى) في الشطر الثاني.

إِذَا مَا أَفَادَ النَّقْلَ فَهْوَ حُذَامُهُ ... فَلَا تَسْمَعَنْ مِنْ بَعْدِهِ نَقَلَ نَاقِلِ

صَدُوقٌ لَدَىٰ عَزْوِ النُّقُولِ مُحَقِّقٌ ... وَحَاشَاهُ مِنْ تِلْكَ النُّقُولِ الْبَوَاطِلِ

وَسَحْبَان يَطْوِي فِي الدُّرُوسِ فَصَاحَةً ... فَدَعْ مَنْ لَهُ فِي دَرْسِهِ عِيُّ بَاقِلِ

يُؤَدِّي مِنَ الْأَشْغَالِ بِالْعِلْمِ لِلْوَرَىٰ ... فُرُوضاً وَيُغْنِي مُعْدَماً بِالنَّوَافِلِ

وَيَنْصُرُ نَصَّ الشَّافِعِيِّ وَلَمْ يَزَلْ ... يُنَاضِلُ عَنْهُ كُلَّ خَصْمٍ مُنَاضِلِ

حَوَى الْعِلْمَ وَالْعَلْيَاءَ وَالْجُودَ وَالتُّقَىٰ ... وَحَازَ بِسَبْقٍ خَصْلَ هَٰذِي الْخَصَائِلِ

هُوَ النَّجْمُ مِنْ أُفْقِ الْمَعَارِفِ قَدْ هَوَىٰ ... فَعَادَ دُجًى ضَوْءُ الْبُدُورِ الْكَوَامِلِ

هُوَ الْجَبَلُ الرَّاسِي تَصَدَّعَ رُكْنُهُ ... فَلِلْأَرْضِ مَيْدٌ بَعْدَهُ بِالزَّلَازِلِ

فَمَنْ ذَا تَطِيبُ النَّفْسُ يَوْماً بِقَوْلِهِ ... إِذَا هُوَ أَفْتَىٰ فِي عَوِيصِ الْمَسَائِلِ

لَئِنْ مَهَّدَ «**التَّمْهِيدُ**» مَضْجَعَهُ لَهُ ... «**فَكَوْكَبُهُ**» مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ آفِلِ

فَيَا عَالِماً قَدْ أَذْكَرَ النَّاسَ آخِراً ... مَزَايَا أُولِي الْعِلْمِ الْكِرَامِ الْأَوَائِلِ

كَفَيْتَ الْوَرَىٰ أَمْرَ «**الْمَهِمَّاتِ**» نَاهِضاً ... بِأَعْبَائِهَا يَا خَيْرَ كَافٍ وَكَافِلِ

وَأَعْمَلْتَ فِيهَا الذِّهْنَ حَتَّىٰ تَنَقَّحَتْ ... فَلَمْ تَشْتَغِلْ عَنْ أَمْرِهَا بِالشَّوَاغِلِ

وَأَبْرَزْتَ مَكْنُونَ الْجَوَاهِرِ لِلْوَرَىٰ ... لِأَنَّكَ بَحْرٌ مَا لَهُ مِنْ مُسَاجِلِ

وَأَوْضَحْتَ «**بِالْإِيضَاحِ**» فِي الْخَلْقِ مُشْكِلاً ... فَلَيْسَ لَهُ فِي حُسْنِهِ مِنْ مُشَاكِلِ

وَإِنْ جَمَعَتْ أَهْلَ الْعُلُومِ مَحَافِلٌ ... «**فَأَلْغَازُكَ**» الْعُلْيَا طِرَازُ الْمَحَافِلِ

«**فُرُوقَكَ**» يَا مَنْ كَانَ لِلْعِلْمِ جَامِعاً ... تُحَيِّرُ أَذْهَانَ الرِّجَالِ الْأَمَاثِلِ

تَصَانِيفُ لَا تَخْفَىٰ مَحَاسِنُهَا الَّتِي ... هَدَايَتُهَا تَهْدِي الْوَرَىٰ بِالدَّلَائِلِ

وَتَبْدُو فَتُلْهِي عَنْ رِيَاضٍ أَنِيقَةٍ ... وَتُتْلَىٰ فَتُغْنِي عَنْ سَمَاعِ الْبَلَابِلِ

تَمَحَّضَ مِنْكَ الْقَصْدُ فِيهَا فَأَرْشَدَتْ ... حَيَارَىٰ سَرَوْا مِنْ جَهْلِهِمْ فِي مَجَاهِلِ

تَوَفَّرْتَ سَهْماً فِي الْأُصُولِ لِأَجْلِهِ ... غَدَا السَّيْفُ يَأْبَىٰ الْحَدَّ وَاهِي الْحَمَائِلِ

لَعَمْرُكَ إِنَّ النَّحْوَ يَا زَيْدَهُ بَدَا ... بِمَوْتِكَ فِي حَالٍ مِنَ الْحُزْنِ حَائِلِ

فَلَوْ فَارِسِيّ الْفَنِّ عَاصَرَكَ اغْتَدى ... لِنَحْوِكَ يَسْعَىٰ وَهْوَ فِي زَيِّ رَاجِلِ

عَدِمْنَاكَ شَيْخاً كَمْ جَلَا مِنْ عُلُومِهِ ... عَقَائِلَ صِينَتْ بَعْدَهُ فِي مَعَاقِلِ

وَكَمْ جَاءَ فِي فَنِّ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدٍ ... بِأَحْمَدِ أَقْوَالٍ أَتَتْ بِالْفَوَاصِلِ

لَئِنْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِعِلْمِهِ ... فَأَوْتَادُهُ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ زَوَائِلِ

وَأَدْمُعُنَا بَحْرٌ مَدِيدٌ وَحُزْنُنَا ... طَوِيلٌ لِبَحْرٍ وَافِرِ الْجُودِ كَامِلِ

وَكَانَ أَباً لِلطَّالِبِينَ يُرِيهِمُ ... فَوَاضِلَهُ مَقْرُونَةً بِالْفَضَائِلِ

نَصِيحاً لِطُلَّابِ الْعُلُومِ جَمِيعِهِمْ ... فَلَمْ يَأْلُ جُهْداً عِنْدَ تَعْلِيمِ جَاهِلِ

يُحَرِّرُ فِي عِلْمِ ابْنِ إِدْرِيسَ لِلْوَرَىٰ ... دُرُوساً تَوَلَّىٰ حَمْلَهَا خَيْرُ حَامِلِ

وَيُرْشِدُ «بِالتَّهْذِيبِ» طُلَّابَ عِلْمِهِ ... فَتَنْظُرَ مِنْهُمْ كَامِلاً بَعْدَ كَامِلِ

فَلَا يَرْتَئِي فِي شُكْرِهِ غَيْرَ حَاسِدٍ ... وَلَا يَمْتَرِي فِي عِلْمِهِ غَيْرُ نَاكِلِ

يَجُودُ بِأَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ جَهْرَةً ... وَيَجْهَدُ فِي إِخْفَائِهِ لِلْفَوَاضِلِ

هُوَ الْبَحْرُ عِلْماً بَلْ هُوَ الْبَحْرُ فِي نَدَىً ... لَقَدْ مَزَجَ الْبَحْرَيْنِ مِنْهُ لِآمِلِ

وَكَعْبَةُ فِقْهٍ لَوْ تَقَدَّمَ عَصْرُهَا ... طَوَىٰ نَحْوَهَا الْبَيْدَاءَ سَيْرُ الْمَحَامِلِ

وَلَوْ شَاهَدَ الْقَفَّالُ يَوْماً دُرُوسَهُ ... لَمَا كَانَ يَوْماً عَنْ حِمَاهُ بِقَافِلِ

تَأَنَّقَ فِي أَمْدَاحِهِ كُلُّ صَادِقٍ ... فَأَطْرَبَ فِي إِنْشَادِهَا سَمْعَ ذَاهِلِ

سَأَبْكِيهِ بِالدُّرَّيْنِ دَمْعٍ وَمَنْطِقٍ ... لِبَحْرَيْنِ مِنْ عِلْمٍ وَبِرٍّ مُوَاصِلِ

لَقَدْ هَجَرَتْ صَادَ الْمَنَاصِبِ نَفْسُهُ ... كَمَا هَجَرَتْ رَاءَ الْهِجَا نَفْسُ وَاصِلِ

تَنَزَّهَ عَنْهَا فَهْيَ لَا تَسْتَفِزُّهُ ... بِزُخْرُفِهَا الْخَدَّاعِ خَدْعَ الْمَحَامِلِ

وَمَا مَدَّ عَيْناً نَحْوَهَا إِذْ تَبَرَّجَتْ ... تَبَرُّجَ حَسْنَاءِ الْحُلَا فِي الْغَلَائِلِ

وَيَلْقَاكَ بِالتَّرْحِيبِ وَالْبِشْرِ دَائِماً ... فَلَمْ تَرَهُ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

صَفَتْ مِنْهُ أَخْلَاقٌ لِقَاصِدِهِ كَمَا ... صَفَا مِنْهُ لِلْعَافِينَ شُرْبُ الْمَنَاهِلِ

أُعَزِّي مَحَارِيبَ الْعُلَا بِإِمَامِهَا ... وَإِنْ كُنْتُ مَأْمُوماً بِأَعْظَمِ نَازِلِ

أُعَزِّي دُرُوسَ الْفِقْهِ بَعْدَ دُرُوسِهَا ... لِتَصْدِيرِهِ مِنْ بَعْدِهِ كُلَّ حَامِلِ

فَقُلْ لِحَسُودٍ لَا يَسُدُّ مَكَانَهُ ... سَيَفْضَحُكَ التَّخْجِيلُ بَيْنَ الْمَحَافِلِ

بِحَقٍّ حَوَىٰ عَبْدُ الرَّحِيمِ سِيَادَهُ ... وَأَعْدَاؤُهُ كَمْ حَاوَلُوهَا بِبَاطِلِ

تَطَاوَلَ قَوْمٌ كَيْ يَحُلُّوا مَحَلَّهُ ... فَمَا ظَفِرُوا مِمَّا تَمَنَّوا بِطَائِلِ

أَتَمْتَدُّ نَحْوَ النَّجْمِ رَاحَةُ قَاصِرٍ ... وَأَيْنَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ

وَمَنْ رَامَ فِي الْإِقْرَاءِ عَالِيَ شَأْنِهِ ... فَذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلِ

أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ ... لِيَحْظَىٰ بِعَفْوٍ مِنْهُ شَافٍ وَشَامِلِ

وَرَوَّاهُ مَوْلَاهُ الرَّحِيمُ بِرَحْمَةٍ ... يُحَيِّيهِ مِنْهَا هَاطِلٌ بَعْدَ هَاطِلِ

وَوَافَاهُ رِضْوَانُ الْجِنَانِ مُبَادِراً ... بَشِيراً بِرِضْوَانٍ سَرِيعٍ مُعَاجِلِ

وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرَّوْحِ وَالرِّضَا ... إِلٰهُ الْبَرَايَا فِي الضُّحَىٰ وَالْأَصَائِلِ

لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخْلِصاً ... لِمَنْ لَمْ يُضَيِّعْ فِي غَدٍ سَعْيَ عَامِلِ

فَلَهْفِي لِأَمْدَاحٍ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ ... مَرَاثِيَ تَبْكِي بِالدُّمُوعِ الْهَوَامِلِ

وَلَهْفِي لِنَادٍ غَابَ عَنْهُ جَمَالُهُ ... فَأَصْبَحَ مِنْ أَسْيَادِهِ غَيْرَ آهِلِ

تُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوِهَا ... وَأَغْلَبُهَا مِنْ لَوْعَتِي بِالْبَلَابِلِ

صَرَفْتُ عَلَيْهِ كَنْزَ صَبْرِي وَأَدْمُعِي ... وَأَفْنَيْتُ مِنْ هَذَا وَهَذَا حَوَاصِلِي

سَأُنْشِدُ قَبْراً حَلَّ فِيهِ رِثَاءَهُ ... وَأُسْمِعُ مَا أُمْلِيهِ صُمَّ الْجَنَادِلِ

وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْبِلَىٰ ... تَسِيرُ بِنَا أَيَّامُنَا كَالرَّوَاحِلِ

قَطَعْنَا إِلَىٰ نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاحِلاً ... وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا أَقَلُّ الْمَرَاحِلِ

وَهَٰذِي سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعُهُمْ ... فَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلِ

ومِنْ ذلك ما أنشدنيه الشيخ الإمام العلامة جمال النُحاة شمس الدِّين محمد بن عبد الرَّحمٰن ابن الصائغ[1] لنفسه من لفظه قوله:

أَتَيْتَ يَا دَهْرُ بِخَطْبٍ عَظِيمْ ... وجئت بالأمر المُمرّ الجَسيمْ
الْجَاهِلُ النَّاقِصُ أَبْقَيْتَه ... وَرُحْتَ بِالْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمْ

وقال كاتبه محمد النواجي[2]، لطف الله به، ناسجاً على منوالهما:

كَانَ جَمالاً دُرُّ أَلْفَاظِهِ ... مِنْ فَوْقِ جِيدِ الدَّهْرِ عِقْدٌ نَظِيمْ
لَهْفِي عَلَيْهِ إِذْ غَدَا رَاحِلاً ... وَصَارَ ذَاكَ الدُّرُّ دُرًّا يَتِيمْ[3]

❑❑❑

(١) قال ابن العماد رحمه الله تعالى في الشذرات: شمس الدِّين محمد بن عبد الرَّحمٰن بن علي بن أبي الحسن الزُّمُرُّديّ بن الصايغ الحنفي النحوي، اشتغل في عدة فنون، ومهر في العربية وغيرها، وكان فاضلاً بارعاً، حسن النظم والنثر، كثير الاستحضار، قوي البادرة، دمث الأخلاق، تُوُفِّي في شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة، الدرر الكامنة لابن حجر رحمه الله تعالى: ٣/ ٤٩٩ (١٣٤٧)، إنباء الغمر لابن حجر رحمه الله تعالى: ١/ ١٣٧، بغية الوعاة للسيوطي رحمه الله تعالى: ١/ ١٥٥ (٢٦٠)، شذرات الذهب لابن العماد رحمه الله تعالى: ٨/ ٤٢٧.

(٢) انظر ترجمة النواجي رحمه الله تعالى في مقدمة التحقيق.

(٣) جاء في الحاشية: «لغة ربيعة».

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ قراءة ومقابلة مع نسخة الأصل المخطوط (المصوَّرة) وهي بيد الشيخ المحقِّق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي وقراءتي في النسخة المصفوفة، وفي أواخرها بقراءة الشيخ عبد الله التوم مع الشيخ نور الدين طالب، وحضر القراءة والسماع كاملاً: الشيخ عبد الله التوم، ومحمد بن ناصر المزيني، ود. عبد الله المحارب، وحضر من قرابة النصف الشيخ نور الدين طالب، ومن أثنائها الشيخ هاني ساب والوجيه مروان الغرير، فصحَّ وثَبَت، والحمد لله مع أذان المغرب ليلة الثلاثاء ٢١ رمضان المبارك ١٤٣١هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة.

كتبه خادم العلم

نظام بن محمد صالح يعقوبي

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
«أنزلوا الناس منازلهم»	٢٦
«اللَّهم اهد قريشاً، فإن عالمها يملأ أطباق الأرض علماً»	٥٢
«إنَّ الله يبعث لهذه الأمة... من يجدِّد لها دينها...»	٥٣
«إنَّ الله يبعث لهذه الأمة... من يقرِّر لها دينها...»	٥٥
«إنَّ للقرشي مِثْلَي قوة الرجل من غير قريش»	٤٥
«خبر ابن جابر بن عبد الله الأنصاري، ورجوعه عن المسألة...»	٦٧
«الراحمون يرحمهم الرحمن...»	٦٠
«عالم قريش يملأ الأرض علماً...»	٥٠
«قدِّموا قريشاً، ولا تَقَدَّموها...»	٤٩
«لا، فإن كنت سائلاً فَسَلِ الصالحين»	٦٦
«لا تسبّوا قريشاً؛ فإن عالمها يملأ الأرض علماً»	٥١
«لا تعلِّموا قريشاً... ولا تَقَدَّموا قريشاً...»	٤٦
«لا تعلِّموا قريشاً... ولا تَقَدَّموها...»	٤٧
«مسألة الغنيِّ شينٌ في وجهه»	٦٣
«مهلاً يا أبا قتادة، فإنك لو وزنت رأيك مع رأيهم...»	٤٨

«من انقطع إلى الله عزَّ وجل كفاه الله كلّ مؤونة. . .» ٦٤
«من يتقبَّل لي أن لا يسأل أحداً شيئاً. . .» ٦٢
«من يتقبَّل لي بواحدة أتقبَّل له بالجنة. . .» ٦١
«يا أيها الناس، لا تَقَدَّموا قريشاً فتهلكوا. . .» ٤٩

❑❑❑

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
ـ مقدمة التحقيق.	٣
ـ ترجمة المصنف الإمام الحافظ زين الدِّين العراقي رحمه الله تعالى.	٧
ـ ترجمة الناسخ الأديب شمس الدِّين النواجي رحمه الله تعالى.	١٢
ـ وصف النسخة المخطوطة.	١٧
الجزء محقَّقاً	
ـ مقدمة المصنف الزين العراقي رحمه الله تعالى.	٢٥
ـ ذكر حديث: «أنزلوا الناس منازلهم» وما فيه من فوائد.	٢٦
ـ اسم الإمام جمال الدِّين الإسنوي رحمه الله تعالى، نسبه ومولده.	٢٧
ـ طلبه للعلم ومشايخه.	٢٨
ـ شمائله وصفاته.	٣٣
ـ تلامذته ومن أخذ عنه.	٣٥
ـ مؤلفاته.	٤٠
ـ حجه ومناصبه.	٤٢
ـ شيءٌ من أخباره وأحواله.	٤٣
ـ **بابٌ في ما جاء في قوة قريش في نُبْلِ الرأي.**	٤٥

ـ بابُ الأمر بالتعلم من قريش والأخذ عنهم. ٤٦
ـ بابُ ذكر أخذ أحمد بن حنبل بقول الشافعي، حيث لا يجد في الباب خبراً، وتعليله ذلك بكونه إماماً عالماً من قريش. ٥٠
مسألة حديث «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجدد لها دينها». ٥٣
ذكر أسماء بعض المجددين لأمر الدِّين في الأمة ومنهم عمر بن عبد العزيز. ٥٦
ـ ذكرُ شيءٍ من مرويات الإسنوي. ٥٩
ـ ذكرُ شيءٍ من نظمه. ٦٩
ـ ذكرُ شيءٍ من اختيارته في المذهب. ٧١
ـ ذكرُ مرضه ووفاته، تغمده الله برحمته. ٧٧
ـ ذكرُ بعض ما رُثي به من الشعر. ٨١
ـ فهرس الأحاديث والآثار. ٩٣
ـ فهرس المحتوى. ٩٥